الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية

م. شهلاء عبد الله عبد القادر

الجامعة العراقية/كلية التربية للبنات

الملخص

لقد شملت الحضارة الاسلامية النواحي النظرية والعمرانية فعرّفت الشعوب على قاعدة الشورى ونظام البيعة في الحكم، كما عرّفتهم من خلال الاقتصاد الاسلامي على حق الفقير في مال الغني ونظام بيت المال، وعرفتهم على الآداب الدينية والاخلاقية منها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك المحرمات والاهتمام بالمرأة فأعطتها الكثير من حقوقها المسلوبة وفتحت الباب امامها للمشاركة في بناء هذه الحضارة الانسانية وكان ميدان العمارة من المجالات التي ترك فيها المسلمون بصماتهم الواضحة والبارزة في الحضارة الانسانية وما المباني و العمائر كالمساجد و المدارس والقصور والحمامات والاربطة وغيرها كثير والذي لا يزال بعضها قائما حتى يومنا هذا الا دليل وشاهد على ما وصلت اليه الحضارة الاسلامية من تطور ورقي وازدهار .

Abstract

Islamic civilization aspects of the theory and Urban have included I knew people on the Shura base and the Allegiance in judgment, and I knew by the Islamic economy on the poor right in the rich capital and the system of money home, and I knew the moral and religious literature, including the Promotion of Virtue and Prevention of Vice and leave the taboo pay attention to women Voatttha lots of their rights usurped and opened the door for it to participate in building the human civilization was the architecture field from areas where Muslims are left clear and prominent human civilization fingerprinted and buildings and monuments such as mosques, schools, palaces, baths and ligaments and many others which are still some of them standing to this day, but evidence and witness on what we have reached in the development of Islamic civilization and advancement and prosperity.

مُقَدِّمَة

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و على اله و صحبه و من والاه...

اما بعد قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [1].

لقد منَّ الله تبارك و تعالى عليَّ ان انتهيت من بحثي والموسوم بـــ (الحضارةُ الاسلاميةُ حضارةٌ انسانيةٌ) وبعد عملٍ وجهدٍ ليس بالقليل وجدتُ انَّ من الصعبِ بمكان ان احتوي كل ما يتعلق بالحضارة الاسلامية في وريقات قليلة تحكمها امور كثيرة في مقدمتها عامل الوقتِ . لذا ارتأيت ان اتناولَ جوانبَ من تلك الحضارة العظيمة تلك الحضارة التي تمثل الاخلاق والقيم العليا فكانت مناراً استضاءت به شعوب الدنيا وما زالت حتى يومنا هذا... هذه الحضارة التي التقت بالتقاليد المختلفة والمتنوعة للأقاليم التي انضوت تحت مظلة الاسلام الحنيف وتصارعت مع تلك التي خالفت تعاليم السماء، واختلطت وامتزجت مع التقاليد الاخرى فعدّلتها حتى تتماشى مع الفكر الاسلامي فالإسلام ساحةٌ رحبةٌ في تشريعاته السمحة التي اعطت الفرصة للاندماج والوفاق الحضاري بين الامم والشعوب .

لقد شملت الحضارة الاسلامية النواحي النظرية والعمرانية فعرّفت الشعوب على قاعدة الشورى ونظام البيعة في الحكم، كما عرَّفتهم من خلال الاقتصاد الاسلامي على حق الفقير في مال الغني ونظام بيت المال، وعرفتهم على الآداب الدينية والاخلاقية منها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك المحرمات والاهتمام بالمرأة فأعطتها الكثير من حقوقها المسلوبة وفتحت الباب امامها للمشاركة في بناء هذه الحضارة الانسانية وكان ميدان العمارة من المجالات التي ترك فيها المسلمون بصماتهم الواضحة والبارزة في الحضارة الانسانية وما المباني و العمائر كالمساجد و المدارس والقصور والحمامات والاربطة وغيرها كثير والذي لا يزال بعضها قائما حتى يومنا هذا الا دليل وشاهد على ما وصلت اليه الحضارة الاسلامية من تطور ورقي وازدهار .

لقد قسّمتُ بحثي هذا بعد التمهيد والذي عرّفتُ فيهِ بالحضارةِ لغةً واصطلاحاً على مبحثين انقسم كل منهما الى مطلبينِ وكالاتي :

المبحث الاول: الحضارة الاسلامية وبعض سماتها .

- المطلب الاول: مفهومُ الحضارةِ الاسلامية .
- المطلب الثاني: من سماتِ الحضارةِ الاسلاميةِ .

المبحث الثاني: نماذجٌ من العمارةِ الاسلاميةِ

- المطلب الاول: المساجد

- المطلب الثاني: البيمارستانات

ثم الخاتمة والمصادر

اسألُ الله تعالى أن اكونَ قد وفقتُ في تسليطِ الضوءِ على جانب ولو بسيط من جوانبِ الحضارة الاسلامية وان يجعل عملي هذا خالصاً لوجههِ الكريم وفي ميزان حسناتي إنَّهُ وليُّ ذلك والقادرُ عليه و صلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ وسلِّم أجمعين .

الباحثة

التمهيد

الحضارةُ لغةً واصطلاحاً

الحضارةُ لغة: من الحضور، وهو نقيضُ المغيب والغيبة حضَرَ يحضرُ حضوراً وحِضارةً[٢]

قال الازهري: يُقال: حاضِرُ فلان على ماءٍ كذا و كذا، و يقال للمقيم على الماء: حاضرٌ، وجمعهُ حضورٌ، وهو ضد المُسافر[٣] الحضَرُ خلاف البدو، والحاضِرُ خلاف البادي، وفي الحديث الشريف: " لا يبعْ حاضرٌ لبادٍ".

والحاضِرُ: المقيم في المدن والقرى والبادي: المقيم في البادية .

والحِضارة: الاقامة في الحضر، عن ابي زيدٍ، والاصمعيُّ يقول: الحضارة بالفتح، قال القطامي.

فمن تكنْ الحضارةُ اعجبتهُ فأيّ رجال باديةٍ ترانا[٤]

وعلى هذا فإنَّ الحضارة بفتح الحاء وكسرها، لُغةً تعني: الاقامة في الحضر، والحضر خلاف البدو.

الحضارةُ اصطلاحاً: تُطلقُ على كلِّ ما ينشئهُ الإنسان في كل ما يتصلُ بمختلفِ جوانبِ نشاطه ونواحيه، عقلاً وخلقاً، مادةً وروحاً، ديناً ودنيا، فهي في اطلاقها وعمومها قصةُ الانسانِ في كلِّ ما انجزهُ على اختلافِ العصور وتقلبِ الازمان وما صورت به علائقهُ بالكون وما وراءه وهي في تخصيصها بجماعةٍ من الناسِ أو أُمةٍ من الأُمم: تراثُ هذهِ الأُمة او الجماعة على وجهِ الخصوصِ الذي يميّزها عن غيرها من الجماعاتِ والامم[٥]، إنَّ الحضارةَ بمعناها الإصطلاحي هي نضير المدينة التي هي في أصل الإستعمال سُكنى المدن و هي قديمةٌ في الإستعمالِ وليست ترجمة للكلمةِ الأُوربية **(civilization)** فلقد استعملها ابنُ خلدون في مقدمةِ تاريخه حينما كتب فصولاً متعددةً عن "إنتقالِ الدولة من البداوةِ الى الحضارةِ " وأنَّ الحضارةَ غاية العمرانِ و نهاية لعمره، وأنَّها مؤذنة بفسادهِ"[٦].

وعرَّف ابن خلدون الحضارةَ بأنّها: " التفننُ في الترفِ واستجادة احواله، والكلف بالصنائعِ التي تؤنق من أصنافهِ وسائرِ فنونه، ومن الصنائع المهيئة للمطابخ او الملابس او المباني او الفرش أو الآنية ولسائرِ أحوال المنزل وللتأنق في كلِّ واحد من هذه صنائع كثيرة لا يحتاج اليها عند البداوة وعدم التأنق فيها"[٧] .

فالحضارةُ عند ابنِ خلدون هي احد شرطي العمران الذّي قسّمه الى: بدويّ ومدنيّ .

ثمَّ ينتقلُ ابن خلدون في التعريفِ بالحضارةِ الى مستوى أرقى فيقول: " ان الملكَ والدولةَ غاية للعصبية وانَّ الحضارةَ غايةٌ للبداوة وأنَّ العمرانَ كلهُ من بداوةٍ وحضارةٍ و ملكٍ وسوقةٍ لهُ عمرٌ محسوسٌ كما أنَّ للشخصِ الواحدِ من اشخاص المكونات عُمراً محسوسا " [٨].

وهذا ما يؤكدُ نظرية تعاقبِ الحضاراتِ التي كانَ ابن خلدون أسبقَ من فلاسفةِ أُوربا ومفكريها الى تأصيلها ،أما إبنُ الازرق فيعرِّفُ الحضارةَ بأنها: " النهايةُ في إكمالِ العُمرانِ الخارج بهِ الى الفسادِ، والغايةُ في النشرِ البعيدِ عن الخيرِ، ومن سَلم من ذلك فلا خفاء في قُربه من الخيرِ "[٩]، وتعرفها الدكتورةُ نبيلة فتقول: " وهكذا اصبحتْ كلمةُ المدينة او الحضارة الخاصة بمجتمعٍ من المجتمعاتِ لا تعني فقط الثقافة والتهذيب، ولا تعني النهضة اي الرُّقي والتقدم بل اصبحت تعني طريقة الحياة في هذا المجتمع ولكلِّ طبقاته سواءً في المدنِ أو في الريفِ أو في الباديةِ، بمعنى أنَّ الحضارةَ الواحدةَ يُمكن ان تنقسمَ الى طبقاتٍ تبعاً لطبقاتِ المجتمعِ، فهناكَ حضارةُ المدينةِ التي تتفاوتُ تبعاً لموقفِ المدينةِ سواءً كانتْ عاصمة كبيرة أو مركزاً اقليمياً وهناكَ حضارةُ الريفِ أو الزُرَّاع، وهناكَ حضارةُ الرُعاةِ أو أهلُ الباديةِ [١٠].

أمّا الدكتور زريق فيقولُ: " ومهما يكنْ من أمرٍ، فالواضحُ أنَّ المعنى الأصلي الذي تنطوي عليه لفظتا الحضارة والمدينة، انما هو سُكنى الحواضرِ والمُدن وما ينشأُ عن هذهِ السُكنى او يصحبها من فنونِ الحياةِ و مظاهرِها وواضحٌ كذلك أنَّ الاستعمالَ العربيَّ لا يُميّز بين هاتينِ اللفظتينِ ولا يخصُ احداهما بمعنىً دونَ الأُخرى، بل يُطلقها مُترادفتين دونَ تمييزٍ "[١١].

أمّا في الغربِ فلفظةُ الحضارةِ **(civilization)** والتي تشيرُ الى نوعٍ متقدمٍ من المجتمعاتِ بفُنونهِ المتقدمةِ والعلم والدين، فإنها لم تأتِ الى الإستخدام إلا حديثاً فحتى عام (١٨٧٢م) لم تُشرْ اليها القواميسُ العلمية[١٢].

المبحث الاول

الحضارةُ الاسلاميةُ وبعضُ سماتها

المطلب الاول: مفهومُ الحضارةِ الاسلامية

الحضارةُ الاسلاميةُ هي نتاجٌ لتفاعلِ ثقافاتِ الشعوبِ التي دخلتْ في الإسلام سواءً إيماناً وتصديقاً واعتقاداً أو إنتماءاً وولاءً و انتساباً، وهي خلاصةٌ لتلاقُحِ هذهِ الثقافاتِ والحضاراتِ التي كانتْ قائمة في المناطق التي وصلتْ اليها الفتوحاتُ الاسلاميةُ و لإنصهارها في بودقةِ المبادىء والقيّمِ و المُثل التي جاءَ بها الاسلامُ هدايةً للناسِ كافة [١٣].

والحضارةُ الاسلاميةُ نوعانِ :

النوعُ الأولُ: حضارةٌ إسلاميةٌ أصيلةٌ وتُسمى حضارةُ الخلقِ والابداعِ، و قد كانَ الإسلامُ مصدرها الوحيد، وعرَفها العالمُ الأول لأولِ مرةٍ عن طريق الاسلامِ .

النوعُ الثاني: حضارةٌ قام بها المسلمونَ في الأُمور التجريبية إمتداداً، وتحسيناً كما عرَفها الفكرُ البشريُّ من قبل، و تسمى حضارةُ البعثِ والاحياء(١٤).

فالحضارةُ الاسلاميةُ بهذا الموضوع الجامع الشامل العميق وهي إرثٌ مشتركٌ بين جميعِ الشعوبِ والأُمم التي إنضوتْ تحتَ لوائها، وشاركتْ في بنائها وأسهمتْ في عطائها، والشعوب والأُمم التي كونت وشائج الأمة الإسلامية ونسيجها المُحكم، فليستْ الحضارةُ الاسلاميةُ حضارةُ جنسٍ معينٍ فتكون بذلكَ حضارةٌ قوميةٌ تنتمي الى قومٍ مخصوصينَ، ولكنَّها حضارةٌ جامعةٌ شاملةٌ للأجناسِ والقومياتِ جميعاً التي كان لها نصيبها في قيامِ هذهِ الحضارةِ، ودورها في ازدهارها وتألُقها وفي امتدادِ تأثيرها ونفوذها الى العالمِ الذي كان معروفاً خلال القرونِ التي سطعَ فيها نجمُها واتسعَ إشعُاعها وإمتدَ نفوذُها(١٥)، فالحضارةُ الاسلاميةُ هي التي قامتْ مع قيامِ الاسلامِ وانتشرتْ في كُلِّ بقاعِ الدولةِ الاسلاميةِ من أقصى المشرق الى أقصى المغربِ، وحلَّتْ محلَ الحضاراتِ القديمةِ في الشامِ (التي عَرفتْ الحضارات الفينيقية والآرامية والكنعانية والتي إنصبغتْ آخر الأمرِ بالحضاراتِ الرومانيةِ البيزنطية)، وفي العراق (حيثُ قامتْ حضاراتُ بابلَ وآشورَ القديمةِ أو التي تأثرتْ بحضارةِ الفرسِ)، وفي مصرَ (حيثُ عاشتْ الحضارةُ الفرعونية ثمّ القبطية التي إنصبغتْ بالصبغةِ اليونانيةِ)، وكذلكَ حضارةُ ايران القديمة (الفرثية و الساسانية) الى جانبِ حضارةِ البربرِ في المغربِ وحضارةُ القوطِ في الأندلسِ، ومع أنَّ دولةَ الاسلامِ أخذتْ من كُلِ هذه الحضاراتِ القديمة إلا أنّها تمثلتْ كُلّ ما أخذتهُ منها وصبغتهُ بالصبغةِ الاسلاميةِ . ولمّا كانَ الاسلامُ هو رسالةُ العربِ، ولمّا كانَ العربُ هُم مادةُ الدولةِ الاسلامية في عصورها الأولى كان من الطبيعيّ أنْ يصبحَ طابع هذه الحضارة هو الطابعُ العربيُّ وبناءً على ذلك فإنَّ الحضارة العربية قبل ان تكونَ الحضارة الاسلامية وقبل ان يأخذَ العربُ منَ الشعوبِ التي دخلتْ في نطاق دولتهم أخذتْ هذهِ الشعوبُ من العربِ، وذلك إتفاقاً مع النظريةِ التي تقول ان المغلوب كَلف بتقليدِ الغالب(١٦). وقدْ سبقهُ في ذلك ابنُ خلدونَ بقولهِ: "المغلوبُ مولعٌ دائماً بالاقتداءِ بالغالبِ في شعارهِ وزيهِ و نِحْلتهِ وسائرِ أحوالهِ وعوائدهِ "(١٧)، ويعزو د. محسن عبد الحميد قبول الحضارة الاسلامية لجوانب كثيرة من حضارات الأمم السابقة الى سببينِ رئيسينِ :

الأول: إنَّ هذه الحضارات فيها جانبٌ من الحق والفضيلةِ و حُبِّ الخيرِ وبعض القيّم الصحيحة التي بذرها الانبياء والمرسلون الذين جاءوا عبرَ التاريخِ الانسانيّ وبذروا مبادئ الدين الحق في مجتمعاته لان رحمة الله بالإنسان لم تخص جماعة دون اخرى . قال تعالى: ﴿ **وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ** ﴾ (١٨)، وعلى الرُغم من أنَّ الاهواء البشرية قد حرَّفت الكثير من المبادئ الصحيحة للأنبياء والمرسلين إلا ان اثارهم الربّانية بقيت تؤثر في مجالات حركة الانسان والمجتمع، وهذا ظاهر في دراستنا لقوانين حمورابي والتوراة والانجيل، فبجانبِ ما فيها منَ الإنحرافِ، فيها الحقُ، والخيُر، والفضيلةُ، والعدالةُ.

الثاني: إنَّ هذهِ الحضاراتِ كانتْ ثمرةٌ لجهودِ الإنسانِ الخليفة المُكلّف المسؤول من لدُنِ خالقهِ. ففطرةُ الإنسانِ، وواقعيتهِ الحيويةِ دفعتهُ للسيرِ في الأرضِ وإكتشافِ قوانين الحياة، وبناءُ القرى والمدنِ، وزراعةُ الأرضِ بالأشجارِ، وشقُّ الطُرُق، والإنتقالُ من حياةِ البداوةِ الى حياةِ الحضارةِ وإنشاءُ أماكنِ العبادةِ ومؤسساتِ الثقافةِ، والتعليمِ، والصحةِ، وإختراعُ أساليب الدفاعِ، والهجومِ، وغيرِ ذلكَ منَ المظاهرِ الضروريةِ لحياةِ الإنسانِ فموقفُ الإسلامِ نابعٌ من أنَّ الحقَ حقٌ أينما كانَ ومتى صَدر[١٩]، يقول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في رسالتهِ الى أبي موسى الاشعري (رضي الله عنه) " ولا يمنعُك قضاءٌ قضيتَ فيهِ اليومَ فراجعتَ فيهِ رأيكَ فهُديتَ لرُشدكَ أن تُراجع فيه الحقَ، فأنَّ الحقَ قديمٌ لا يبطلهُ شيءٌ، ومراجعةُ الحق خيرٌ من التمادي في الباطلِ "[٢٠] .

المطلب الثاني: من سماتِ الحضارة الاسلامية

اولاً: هي حضارةٌ ايمانيةٌ مُهتديةٌ :

فهي الحضارة الوحيدة التي تنبثقُ من عقيدةِ التوحيدِ و تقوم دعائمها على الاعتقادِ الراسخِ بوجودِ الهٌ واحدٌ لا شريكَ لهُ ولا نِدٌ ولا نظيرٌ . يقول الله عزَّ وجلَّ: " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "[٢١].

فهي عقيدةُ الفطرةِ التي بعثَ الله تعالى بها رُسُله في فتراتِ التاريخِ عبرَ القرون والأجيال لإستقامةِ الناسِ عليها وتخليصهم من عبوديةِ الأهواءِ والشهواتِ، وفي هذا يقول النبي (صلى الله عليه وسلم): "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ "[٢٢].

فالحضارةُ الاسلامية هي حضارةٌ انسانيةٌ ملائمةٌ لفطرةِ الانسانِ وخصائصهِ المتعددةِ التي ينفردُ بها دونَ سائرِ المخلوقاتِ، و مُسايرة لتطلعاتهِ ونشاطاته السوية وقادرة على تلبية حاجاته لأنها أعطتنا في جملة ما أعطتْ اكمل تصورٍ للإنسانِ باعتبارهِ كائناً بشرياً خلقهُ اللهُ تعالى واستخلفه في هذه الارضِ من أجلِ غاياتٍ سامية واهدافٍ نبيلةٍ .

فالإنسانُ في نظرِ الإسلام كائنٌ حيٌّ خلقهُ الله تعالى على نحوٍ خاصٍ يختلفُ عن باقي المخلوقات، وتبعاً لهذا التفضيلِ وهذهِ المنزلةِ الخاصةِ التي إنفردَ بها الانسانُ فإنَّ الله تعالى قدْ اختاره من بين سائرِ المخلوقاتِ جميعاً ليكون خليفةً في الارضِ لأنَّ لدى الانسان طاقةٌ عقليةٌ ونفسيةٌ وحسيةٌ تجعلهُ قادراً على الافادة ممّا خلقهُ الله في السماواتِ والارض فهو مؤهلٌ بأصلِ خلقتهِ لتحملِ امانة التكليفِ الالهيِّ .

وكانَ من تمامِ رحمةِ الله تعالى وبالغِ حكْمتهُ أنَّهُ لمْ يتركَ الإنسانَ في هذهِ الحياةِ الدُنيا يسيرُ على غيرِ هُدىً إذْ أرسلَ اليهِ الرُسلَ الذينَ يحملونَ وحيَّ الله وهديهُ، وتشريعاتهُ، قالَ تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [٢٣].

فالإنسانُ مخلوقٌ بقدرةِ الله تعالى وعلْمهِ وحكْمتهِ، والله تعالى هو الذي أوحى اليهِ بمعطياتِ الحضارةِ الاسلاميةِ . ومن هنا يبدو التوافقُ الكبير بين الإنسانِ بإعتبارهِ مَخلوقاً مفطوراً على نحوٍ خاصٍ وبينَ الوحيِّ الالهيِّ الذي يُشكلُ لُبُّ الحضارةِ الاسلاميةِ، وفي هذا ضمانٌ واضحٌ لسلامةِ الأُسُسِ التي قامتْ عليها حضارةُ الاسلامِ، ودليلٌ أكيدٌ على أنَّها الحضارة التي يمكن أنْ يتحققَ للإنسانيةِ في ظِلها أقصى ما تطمحُ اليهِ من سعادةٍ في الحياةِ الدنيا وفي الحياةِ الآخرة .

ثانيا: إنَّها حضارةٌ علمية:

إنَّ الإسلامَ لا يُعادي العلمَ ولا يفصلُ بين الدنيا والآخرة، ولكنّه يرتكز على المعرفة ويحثُّ عليها، فمنهج القرآن الكريم في الدعوة الى الله تعالى يعتمدُ على النظرِ في الكائناتِ وتدبُّر ما فيها من أسرار وإبداع الخالق كي يهتدي الإنسانُ الى الإيمان بخالقهِ بما له من صفاتِ الكمالِ ويدينُ لهُ بالعبودية، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [٢٤] إنَّ الآية الكريمة تضعْ منهجاً علمياً سديداً لنقلنا من المحسوسِ الى المجرَّدِ، اي ترسُم امامنا أساساً لمنهجِ البحثِ التجريبيّ الذي يمنعنا من بناءِ اليقينِ على أساسِ النظرةِ التأمُليّة المجرَّدة وإنما على اساسِ الوصولِ الى اليقينِ عن طريق اليقين، ولا يتمُّ ذلك إلا عن طريق التجربةِ .

لقد أكدَّ الاسلامُ منذ مطلعِ الوحيّ على الأمر بالقراءةِ والإرشاد الى التعليم بالقلمِ وكلاهما (القراءة والقلم) من أهم وسائلِ المعرفةِ، قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [٢٥]

لقد كانَ الإسلامُ من أقوى عواملِ الرُقيِّ الحضاريِّ في ميادينِ العلومِ المختلفةِ، وينصُ علماءُ المسلمينَ على العلمِ الواجبِ وجوباً عينياً، و العلم الواجب وجوباً كفائياً، ويجعلونَ من الواجب الكفائيّ العلمُ بالمعارفِ والصناعاتِ التي تسدُّ حاجةَ الامةِ كالطبِّ والرياضياتِ والفيزياءِ و الكيمياءِ والفلكِ والتجارةِ والحدادةِ وسائرِ ما يحتاجُ اليهِ الناسُ .

وما مساجدُ الامصارِ الاسلاميةِ في بغدادَ ودمشقَ والقاهرةَ وقرطبةَ وغرناطةَ والتي كانت الى جانبِ أداءِ الصلاةِ، مكاناً تُعقدُ فيهِ الندواتُ العلميةُ وحلقاتُ الدروسِ في العلومِ الدينيةِ والعربيةِ و الطبِ والكيمياءِ والطبيعةِ والفلكِ والرياضياتِ والجغرافيةِ وسائرِ العلومِ والمعارفِ .

وما السّبق الذي قامَ به العلماءُ المسلمونَ أمثالَ الحسنُ بنُ الهيثم، ونصرُ الدينِ الطوسيِّ، و محمودُ بن موسى الخوارزميّ، وأبو بكرٍ الرازيّ والكنديّ، والفارابيّ، وأبن سينا، وأبنُ رُشد، وابن خلدون، والماورديّ، ومؤلفاتهم التي اتخذها الغربُ أساساً للدراسةِ في جامعاتهم قروناً عديدةً حتى

بداية القرن التاسع عشر الميلادي، ثم بنوا عليها و جددوا إلا أمثلةً حيةً على علميةِ الحضارةِ الاسلاميةِ [٢٦] .

لقدْ مجّدَ الإسلامُ العلماءَ ففرقَ في الحُكم بينهم وبينَ العامةِ يقولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٢٧]، فكلما ازداد المرء علما ازداد قربا الى الله وخشيته له و القران يسجل ذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [٢٨] لقدْ بدأ التأليفُ في الحضارةِ الاسلاميةِ مُنذ فجر نهضتها، ويُروى أنَّ زيداً بن ثابتٍ ألفَّ كتاباً في علمِ الفرائضِ، يقولُ حاجي خليفة: " اختلفوا في أول من صنفَ في الإسلام فقيل: الإمامُ عبدُ الملكِ بنُ عبد العزيزِ بنُ جُريجٍ البصريّ (ت ١٥٥ هـ) أول من صنّفَ بالحجازِ، وقيلَ أبو نصْر سعيد ابن أبي عُروبة (ت ١٥٦ هـ) أول من صنفَ بالعراقِ وقيلَ: ربيع بن صبيح سنة (ت١٦٠هـ)[٢٩].

ويُعدُّ بيتُ الحكمةِ الذي أنشأَهُ الخليفةُ العباسيّ هارونُ الرشيد أولَ مؤسسةٍ علميّة للترجمةِ والتأليفِ والذي زادت العناية به في زمنِ المأمونِ ومن أساتذةِ هذهِ المؤسسةِ حُنين بن إسحاق، ويوحَنا بن البطريق، وإبن ماسويه ،والخوارزميّ ،وتولى إدارتها سهلُ بن هارون، ويذكر إبن أبي أُصيبعة: " إنَّهُ كانَ بين المأمونِ و بين ملكِ الرُوم مُراسلاتٍ و قد إستظهرَ عليهِ المأمونُ فكتبَ الى ملكِ الرُومِ يسألهُ في إنفاذِ ما يختار من العلومِ القديمةِ المخزونة ببلدِ الرُومِ فأجابَ الى ذلكَ بعد إمتناعٍ فأخرجَ المأمونُ لذلكَ جماعة منهُم الحجاج بن مطر وإبن البطريق وسلما صاحب بيت الحكمةِ و غيرهم فأخذوا ممّا وجدوا ما أختاروا فلمّا حملوهُ اليهِ أمرهم بنقلهِ فنُقل وقد قيل: أنَّ يوحنا بن ماسويه ممن نفذَ الى بلدِ الرومِ وأحضرَ المأمونُ أيضاً حُنين بن إسحاق وممّا يُحكى عنهُ أنَّ المأمونَ كان يُعطيهِ من الذهبِ زِنة ما ينقلهُ من الكُتبِ الى العربيّ مثلاً بمثل"[٣٠].

ثالثاً: إنّها حضارةٌ أخلاقية :

ليستْ الاخلاقُ في الإسلام حِليةً يتجملُ بها الانسانُ، ولكنَّها تنبعُ من صَميمِ الإسلام الذي يدينُ به المسلمُ، فإنَّ هذا الدينَ عقيدةٌ وتربيةٌ وسلوكٌ، وحقيقةُ الايمانِ هيّ التصديقُ والعملُ، والعملُ في معناهُ العام يعني: الإستقامة على دينِ الله، لِذا وَصَّفَ اللهُ تباركَ وتعالى نبيهُ(صلى الله عليه وسلم) بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [٣١]. لقدْ كانَ هذا الوصفُ دالاً على أنَّ سيرةَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هي التي تعبرُ عنِ السُلوكِ الإسلاميّ في ذروتهِ الأخلاقيةِ وهذا ما فهمتهُ سيدتُنا عائشة (رضي الله عنها وارضاها) فقالتْ: حينما سُألتْ عن خُلقِ رسولِ الله (صلى الله عليه وسلم): " كانَ خُلُقهُ القرآن"[٣٢] و يقولُ الرسولُ محمد (صلى الله عليه وسلم): "إنَّما بُعثتُ لأُتممَ مكارمَ الاخلاقَ" [٣٣] والاخلاقُ الإسلاميةُ تبدأ من نظرةِ الإسلامِ الى الإنسانيةِ وهي نظرةُ الخليقةِ الى أصلِ نشأتِها في

الخلق الأولِ من أبٍ واحدٍ وأمٍ واحدةٍ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾[٣٤]

فليسَ هناكَ ميزانٌ للتفاضلِ بينَ الناسِ على أساسِ الجنسِ أو اللونِ أو اللغةِ فهُم جميعاً سَواسيةٌ أَمامَ الخالقِ العظيمِ، وهذهِ النظرةُ العادلةُ البعيدةُ عن التمييزِ العُنصُريِّ هي نظرةُ الإسلامِ، وهذهِ الروحُ هي التي سادتْ الحضارةَ الاسلاميةَ منذُ كانتْ نواتُها الأُولى في فجرِ الإسلامِ وحتى اليومَ، فهذا بلالٌ الحبشيّ، وسلمانٌ الفارسيّ، وصهيبٌ الروميّ، وأبي بكرٍ القَرشيّ هُم نواةُ المجتمعِ الإسلاميّ، ولبناتهُ الأُولى التي قامَ عليها صَرحُ الإسلامِ العظيمِ، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [٣٥] ولا تزالُ حضارةُ الغربِ في أوجِّ عظمتها تقومُ على التمييزِ العُنصريِّ فتفرّقُ بينَ الأبيضِ و الاسودِ فتجعلُ هذا عبداً لذاكَ وما مأساةُ الزنوجِ في أمريكا إلا أكبرَ دليلٍ على ذلكَ، هذهِ هي الجاهليةُ التي إمتازتْ بها الحضارة الحديثة وهي الجاهلية نفسها التي أشارَ اليها نبيُّ الله محمد (صلى الله عليه وسلم) في ردّهِ على أبي ذرٍ الغِفاريّ عندما قالَ لأحدِ الصحابةِ: "يا إبن السوداءِ، أَعيرتَهُ بسَوادِ أُمّهِ ؟ إنَّكَ إمرؤٌ فيكَ جاهلية"[٣٦] هذهِ الجاهليةُ التي قامَ عليها دستورُ الدولِ الكُبرى والعُظمى في العالمِ تلكَ الدُولُ التي تُحرِّمُ على الأطفالِ السُودِ دخولَ مدارسَ الأطفالِ البيضِ وتقضي بعزلِ السُودِ عن البيضِ في المُجمّعاتِ السكنيّةِ وحُقولِ العملِ وميادينِ الحياةِ وتتجلى أخلاقيةُ الحضارةِ الإسلاميةِ وإنسانيتها في مجالاتِ الحياةِ كافةً وبكُلِّ مرافقها العامة، وما المستشفيات والمشافي في الحضارة الاسلامية إلا مِثالاً على تلكَ الأخلاقية والتي جعلتْ الدخول إليها والعلاج فيها حقاً مكفولاً مُتاحاً للجميعِ دون تمييزٍ بين غنيٍّ أو فقيرٍ ولا بين أسود أو أبيضَ ولا بين ملكٍ او مملوكٍ وفيها يُقدَّم الغذاءَ والدواءَ والكِسوةَ والخدمةَ في أرقى مستوىً حضارياً لكلِ مرضٍ من الأمراضِ، وشمِلَ ذلكَ الأمصار كُلّها في بغدادَ، ودمشقَ، والقدسَ و القاهرةَ ومكةَ ،والمدينةَ، والمغربَ، والاندلُسَ، وكما شمِلتْ أخلاقيةُ الحضارةِ الإسلاميةِ الإنسانَ، شَمِلتْ الحيوانَ كذلكَ فهي الحضارةُ القائمةُ على شريعةِ الله والتي توجبُ للحيوانِ حقُ النفقةِ وتُحرِّم تجويعهُ كما تُحرِّم إرهاقهُ بالعملِ أو إتخاذهُ هدفاً لتعلمِ الرماية من قبلِ مالكه وفي هذا المعنى يقولُ الرسولُ محمد (صلى الله عليه و سلم): " لا تتخذوا شيئاً فيهِ الروح غرضاً "[٣٧] حتى الحيوانَ الذي يُؤكلُ لحمهُ فإنَّ الرحمةَ بهِ تظلَّل قائمةً حتى في ذبحهِ، قالَ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم): " إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ "[٣٨] لقدْ تجسدتْ أخلاقيةُ الحضارةِ الإسلاميةِ حتى معَ الأعداءِ، بل وفي خِضَمِّ الحُروبِ الطاحنةِ ظلَّت الأخلاقُ الإسلاميةُ سياجاً منيعاً للحفاظِ على المُثلِ الإنسانيةِ في أروعِ صُورِها لأنها حُروبٌ في سبيلِ الله لا يَدفعُ اليها حُبُّ سيطرةٍ ولا شهوةُ إنتقامٍ ولا طمعٌ في مالٍ أو جاهٍ وقد تجسّدتْ تلكَ الوصايا في سِيرةِ النبيِّ الكريمِ ،وفي سيرةِ الخُلفاءِ الراشدينَ(رضي الله عنهم) من بعدهِ لقادةِ الجيوشِ الفاتحينَ، فعن أنسٍ

(رضي الله عنه) أنَّ رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللهِ وَبِاللهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ، لَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا، وَلَا طِفْلًا، وَلَا صَغِيرًا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَغُلُّوا، وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ، وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ "[٣٩].

المبحث الثاني

نماذجٌ من العمارةِ الإسلاميةِ

المطلب الاول: المساجد

يحتلُّ المسجدُ مكانةً خاصةً في الحياةِ الدينيةِ ،والإجتماعيةِ ،والسياسيةِ وهو أقدمُ الأبنيةِ التي إهتمَّ بها المسلمونَ مُنذُ هِجرة النبيّ محمد (صلى الله عليه وسلم) الى المدينةِ وإستقرارهِ بها حيثُ إتخذَ لهُ مسجداً كانَ المركزُ العام للمسلمينَ، وإتخذتْ مُعظمُ القبائل التي أسلمَ أفرادها مساجداً خاصةً لهُم غيرَ أنَّ مسجدَ الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانَ وما زالَ المسجد الرئيسيّ وقد أصبحَ الأساس الذي سارَ عليهِ تخطيطُ المساجدِ الإسلاميةِ لِذا لابُدَّ لنا أنْ نبدأ بهذا المسجدِ الشريفِ والذي أصْبحَ فيما بعد قبراً للرسولِ وحَرماً نبوياً وقدْ أُدخلَ عليهِ تباعاً إصلاحاتٌ كبيرةٌ فزادتْ مِساحتهُ إلا أنَّهَ ظلَّ دائماً يحمِلُ إسم (المسجد النبويّ)، إمتازَ المسجدُ في بدايةِ نشأتهِ بالبساطةِ التامّةِ فجدرانهُ من الطينِ والحجرِ، وسقفهُ من جُذوعِ النخلِ المُغطاةِ بالسَعْفِ والجريدِ مساحتهُ حوالي مائة ذِراع مربع ولهُ ثلاثة أبوابٍ الأول نحو الجنوبِ حيثُ أصبحتْ القبلة فيما بعدُ، والثاني كان يُسمى بابَ جبريل، والثالثُ بابَ الرحمةِ، و خُصِصَ جُزءٌ من المسجدِ لسُكنى بعضِ فُقراءِ المسلمينَ وهُم (أهلُ الصُفّةِ) وكانَ يُضاءُ بالليلِ بسعفِ النخيلِ فلمْ تكُنْ قدْ عُرِفتْ المصابيحُ والزيتُ بعدُ، وكانَ المسجدُ عبارةً عن ساحةٍ مكشوفةٍ تُحيطُ بها جدرانٌ من اللِبْنِ وقد أمرَ الرسولُ (صلى الله عليه وسلم) فيما بعد أنْ تمتدَ السُقوفُ المسطحةُ من الأبنيةِ المجاورةِ حتى تُحيطُ كلّ الساحة المكشوفة إتقاءً للشمسِ وكانَ السقفُ مُكوناً من جُذوعِ النخلِ التي أتُخذتْ كدعائمَ يرتكزُ عليها الجريدُ والطمىّ وإتخذَ النبيُّ محمد(صلى الله عليه وسلم) من جذعِ نخلةٍ ثُبتتْ في الأرضِ مِنبراً يرتقيهِ وهو يخطِبُ الجماعةَ، وكانَ الرسولُ (صلى الله عليه وسلم) يخطبُ مِن فوق المِنْبرِ جالساً أو واقفاً أو مُستنِداً الى عصاً[٤٠] وذلك في السنةِ الأولى من هِجرتهِ الشريفةِ و لمّا أستُخلفَ أبو بكرٍ(رضي الله عنه) لم يُحدِثْ فيهِ شيئاً، وأستُخلفَ عُمر (رضي الله عنه) فوسَّعهُ وكلّم العباسَ بن عبدُ المطلبِ (رضي الله عنه) في بيعِ دارهِ ليزيدها فيهِ، فوهبها العباسُ لله وللمسلمينَ فزادها عُمر (رضي الله عنه) في المسجد[٤١].

فأصبحَ طولُ المسجدِ (١٤٠ذِراعاً) وإرتفاعهُ(١١ ذراعاً) وجعلَ لهُ ستةَ أبوابٍ، وذلكَ في عام (١٧هـ)، ثم بناه عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بالحجارة والقصة وجعل عمده حجارة وسقفه بالسَاجِ وزادَ فيهِ ونقلَ اليهِ الحَصْباءَ من العقيق[٤٢]، وفي زمنِ الخليفةِ الأُمويّ الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ أمرَ واليهُ بالمدينةِ عُمر بنُ عبدِ العزيزِ بهدمِ المسجدِ وبنائهِ، وبعثَ اليهِ بمالٍ و فُسيفِساءَ ورُخام، و

ثمانينَ صانعاً من الرومِ، والقبطِ من أهلِ الشّامِ ومصرَ فبناهُ وزادَ فيه[٤٣]، فبنوا الأساسَ والجِدارَ والأساطينَ بالحجارةِ ،وجعلوا المحْرابَ والمقصورةَ من السَاجِ، وإستمرَ الخلفاءُ والولاة ُفي تجديدِ وتحسينِ عمارةِ المسجد [٤٤].

نماذجُ من مساجدِ الامصارِ الاسلاميةِ و ما فيها من فُنونٍ عمرانيةٍ و زُخرفيةٍ :

مسجدُ المنصور: لمّا أسسَ أبو جعفرٍ المنصور[٤٥] مدينةَ بغداد سنة (١٤٥هـ) إهتمَّ بتجديدِ المسجدِ الجامعِ وجعلهُ في وسطِ المدينةِ المدوّرةِ مُلاصقاً لقصرهِ المعروفِ بـ (قصر الذهب). وهو مربعُ الشكلِ مساحتهُ (٢٠٠ X ٢٠٠) ذراع وفيهِ بيتٌ فسيحٌ للصلاةِ، يشغلُ ثُلثَ المسجدِ، وفيهِ خَمسُ بلاطاتٍ في كُلٍّ منها (١٦عموداً) من الخشبِ وكانتْ تُحيطُ برحبةِ الجامعِ من جوانبهِ الثلاثةِ الأُخرى أروقةٌ واسعةٌ، وأساطينُ الخشبِ في المسجدِ قِطعتينِ معقبتينِ بالعقبِ، والغراءِ، وضبَّاتِ الحديدِ إلا خمساً، أو ستاً عندَ المنارةِ فإنَّ في كُلٍّ إسطوانةٍ قطعاً ملفقةً مدورةً من خشبِ الأساطينِ وبقيَ المسجدُ على حالهِ الى وقتِ هارونِ الرشيدِ[٤٦].

الجامعُ الامويُّ: وهو من أشهرِ الجوامعِ التي بُنيتْ في العصرِ الأُمويِّ وهو المسجدُ الجامعُ بدمشقَ وأولُ من إختطهُ هو أبو عُبيدة بن الجراحِ (رضي الله عنه) ثُمَّ بناهُ الخليفةُ الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ[٤٧] بين عاميّ (٨٨ و٩٦هـ) و لمّا عَزمَ على بنِاءهِ جمعَ زُعماءَ النصارى في دمشقَ وأبدى إستعدادهُ لأنْ يُعوضَهُم عنها بكنيسةٍ أُخرى في أيِّ مَكانٍ شَاءوا وأنْ يَدفعَ لهُم ثمناً مُضاعَفاً، فأبوا وإحْتجوا بالعهدِ الذي أخذهُ المسلمونَ على أنفُسهم بأنْ لا يتعرضوا لِكنائسَ النصارى بسُوءٍ، لكنَّ الوليدَ لمْ يعبأ بمُعارضتِهم وهدَمَ الكنيسةَ وبنى مسجدَ دمشقَ، وأهتمَّ الوليدُ أن يَكونَ مثالاً للعظَمةِ والروعةِ بما يتناسبُ وعظمةُ حضارةِ الدولةِ العربيةِ الإسلاميةِ وإستغرقَ البِناءُ حوالي عشرُ سنواتٍ وأنفقَ عليهِ بما يُساوي خَراجَ الدولةِ سبع سنين تقريباً[٤٨]. أمّا شَكلُهُ فكانَ مُستطيلاً طُولُهُ (١٦٠م) وعُرضهُ (١٠٠م) وجهةُ القِبْلةِ بيتٌ للصلاةِ عَرضهُ (٣٦م) وإرتفاعهُ حوالي (١١م) وهو يقومُ على أعمدةٍ فيها عقودٌ مُتعددةٌ، أمّا الجوانبُ الشرقيةُ، والغربيةُ، والشماليةُ من الجامعِ فيُحيطها رُواق كُسيتْ جدرانهُ بالمرمرِ الملونِ، وعُقدَتْ عَمَدهُ وسواريهُ بالقناطرِ والطاقاتِ[٤٩]، وكانَ مِحرابُ المسجدِ مُرَصعاً بالجواهرِ الثمينةِ وعليهِ قناديلُ الذهبِ، والفضةِ، مُحلّى بالفُسيفِساءَ، والسلاسلُ الذهبيةُ ممّا جَعلَ بعضُ المُسلمينَ يعيبونَ على الوليدِ هذا الإسراف وفكَّر الخليفةُ عُمَر بنُ عبدِ العزيزِ في خَلْعِ الفُسيفساءَ ،والسلاسلَ ،ولكنَّ حينما لمَسَ دهشةَ بعض رسل الروم وغيرهم عند مشاهدتها عَدَلَ عن فكرتهِ[٥٠] قالَ الإصطخريُّ :" ليس في الاسلامِ مسجدٌ أحسنَ منهُ، ولا أكثرَ نفقةً مِنْهُ، وأمّا الجِدارُ، والقبَّةُ التي فوقَ المحرابِ عندَ المقصورةِ فمِنْ بناءِ الصابئينَ، وكانَ مُصَلاهُم ثمَّ صَارَ في أيدي اليونانيينَ، فكانوا يُعظِّمونَ فيهِ دينَهُمْ، ثُمَّ صَارَ لليهودِ ومُلوكٍ من عبدةِ الأوثانِ، فقُتلَ في ذلكَ الزمانُ يحيى بنُ زكريا (عليهما السلام)، ونُصِبَ رأسهُ على بابِ هذا المسجدِ ببابٍ يُسمى (جيرون)، ثُمَّ تَغلبَ عليهِ النصارى

فصارَ في أيديهم كنيسة يُعظِّمونَ فيها دينَهُم، حتى جاءَ الى الإسلامِ فصارَ للمسلمينَ وإتخذوهُ مسجدًا، وعلى بابِ (جيرون) حيثُ نُصبَ رأْسُ الحسينِ بنُ عليّ (عليهما السلام) فلمّا كانَ في أيامِ الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ عَمَّرهُ فجَعَلَ أرضَهُ رُخاماً مفروشاً، و جَعَلَ وجهُ جُدرانهِ رُخاماً مجزعاً وأساطينهُ رُخاماً مُوشىً، ومَعاقِدُ رُؤوس أساطينه ذهبًا، ومحرابهُ ذهباً مُرصَعاً بالجواهرِ، ودوِّر السقفُ كُلهُ ذهباً مكتباً كما تطوفَ ترابيع جدار المسجدِ، يُقال: أنَّهُ أنفقَ فيهِ وحدهُ خَراج الشامِ، وسطحهُ رصاصٌ، وسقفهُ خشبٌ مُذهبٌ، يدورُ الماءَ على رُقعةِ المسجدِ حتى إذا فجرَ فيهِ إنبسطَ على جميعِ الأركان سواء" [٥١].

مسجدُ ابن طولون: ويقعُ في مصرَ بناهُ احمدُ بن طولون[٥٢] سنة (٢٦٥هـ) وقيل: سنة (٢٦٣هـ) ويتكونُ من صحنٍ مُربعٍ مكشوفٍ، وتُحيطُ بهِ أروقةٌ من جوانبهِ الأربعة، وتقعُ القبلةُ في أكبرِ هذهِ الأروقةِ، وهُناكَ ثلاثةُ أروقةٍ خارجيةٍ بينَ جُدرانِ الجامعِ، وسُوره الخارجيّ وتُسمى (الزيادات).

أمّا منارةُ الجامعِ الطولونيّ فتتكونُ من قاعدةٍ مُربعةٍ تقومُ عليها طبقةٌ إسطوانيةٌ على مثالِ ملوية سامراء [٥٣]. أمّا موضعهُ فيقعُ على جبلٍ يُعرفُ بجبلِ(يشكر) وهو مكانٌ مشهورٌ بإجابةِ الدُعاءِ و قيل: أنَّ موسى (عليه السلام) ناجى ربَهُ عليهِ بكلماتٍ، وقد إستعملَ إبنُ طولون نصرانياً في بناءهِ ،وعَملَ في مُؤخرهِ مَيْضأةٌ ،وخزانةُ شرابٍ فيها جميعٌ الشرابات والأدويةِ وعليها خَدَمٌ، وفيها طبيبٌ جالسٌ يوم الجُمُعةِ لحادثٍ يحْدثُ للحاضرينَ للصلاةِ، وعُلِّقَ فيهِ سلاسلَ النُحاسِ المفرَّغةِ، والقناديلَ المُحكمةَ، و فَرشَة الحُصُر العبدانية و السامانية[٥٤] وقيل: إنَّ العملَ بدءَ بهِ سنة (٢٦٤هـ) وإنتهى سنة (٢٦٦هـ)[٥٥].

الجامع الازهر: أُنشىءَ في العصرِ الفاطميِّ في القاهرةَ بناهُ القائدُ جوهر الصقليّ[٥٦] بأسمِ الخليفة المعز لدينِ الله الفاطميّ ويُعدُّ هذا الجامعُ أول جامعٍ أُسسَ بالقاهرة إبتدأ بناؤهُ في سنة (٣٥٩هـ) وأُكملَ سنة (٣٦١هـ) وكانَ به طُلسم لا يسكنهُ عُصفورٌ ،ولا يَمامٌ، ولا حمامٌ و كذا سائرُ الطيورِ، وهو صورةُ ثلاثة طيورٍ منقوشة كلُّ صورةٍ على رأسِ عمودٍ، فمنها صُورتانِ في مُقدَّم الجامعِ بالرواق الخامسِ، منها صورةٌ في الجهةِ الغربيةِ في العمودِ، وصورةٌ في أحدِ العمودينِ اللذينِ على يسارِ من إستقبلَ مسدة المؤذنين، والصورةُ الأُخرى في الصحنِ في الأعمدةِ القبليةِ ممّا يلي الشرقي[٥٧]. ثُمَّ إنَّ الحاكمَ بأمرِ الله جدّدهُ ووقفَ عليهِ أوقافاً، وجعلَ فيهِ تنورينِ فضة و (٢٧) قنديلاً فضة، وكانَ نضدهُ في مِحرابهِ منطقة فضة، كما كان في محرابِ جامعِ عمرو فقُلعتْ في زمنِ صلاحِ الدينِ يوسف بن أيوب، فجاءَ وزنُها (٥٠٠٠) درهم نقرة [٥٨]. وقلع أيضاً المناطق من بقيةِ الجوامعِ، ثُمَّ انَّ المُستنصرِ جدَّدَ هذا الجامعَ وجدَّدهُ أيضاً الحافظ، وأنشأ فيهِ مقصورةً لطيفةً بجوارِ البابِ الغربيِّ الذي في مُقدَّمِ الجامعِ، ثُمَّ جُدِّدَ في أيامِ الظاهرِ بيبرس[٥٩].

ومن المساجدِ في المغربِ العربيِّ (مسجد القيروان): والذي يُعدُّ من أشهرِ مساجدِ الأمصارِ الإسلاميةِ، وقد بناهُ عُقبةُ بن نافع بعد أنْ بنى دارَ الامارةِ في القيروانِ ثُمَّ هدمهُ حسانُ حاشى المحرابَ وبناهُ وحملَ اليهِ الساريتينِ الحمراوينِ الموشَّاتين بصُفرةٍ اللتينِ لم يرَ الراؤونَ مثلهما، ويقولونَ أنَّ صاحبَ القُسطنطينية بذلَ لهُم فيهما قبلَ نقلِهما الى الجامعِ زنتهُما ذهباً، فابتدروا الجامعَ بهما، ويذكرُ كُلٌّ من رآهُما أنَّهُ لمْ يرَ من البلادِ ما يقترنُ بهما، فلمّا كانتْ خلافةُ هشام بنُ عبدِ الملكِ كتبَ اليهِ عاملهُ على القيروانِ يُعْلِمُهُ أنَّ الجامعَ يَضيقُ بأهلهِ وأنَّ بجوفيهِ جنَّةٌ كبيرةٌ لقومٍ من فِهْر، فكتبَ اليهِ هشام يأمرهُ بشراءِها وأنْ يُدخِلها في المسجدِ الجامعِ فَفَعلْ وبنى في صَحْنِهِ ماجلاً وهو المعروفُ بالماجلِ القديمِ بالغربِ من البلاطاتِ، وبنى الصَومَعةَ في بئْرِ الجِنانِ، ونصبَ أساسَها على الماءِ وإتفقَ أنْ وقعتْ في نصفِ الحائطِ، الجوفيِّ وأهلُ الورعِ يكرهون الصلاةَ في هذهِ الزيادةِ ويقولونَ إنَّهُ أكرهَ أهل الجنَّةِ على بيعِها، والصومعةُ اليومَ على بنائهِ طولُها ستونَ ذراعاً وعرضُها خمسٌ وعشرون، ولها بابانِ شرقيٌّ وغربيٌّ وعضائدُ بابيها رُخامٌ منقوشٌ، وكذلك عتبتهما[٦٠]. فلمّا ولي إفريقية يزيدُ بنُ حاتم سنة (١٥٥هـ) هدمَ الجامعَ كلهُ حاشى المحرابَ وبناهُ واشترى العمودَ الأخضرَ بمالٍ عريضٍ جزلٍ ووضعهُ فيهِ، وأعادَ بناءَهُ زيادةُ الله بنُ الأغلب بعدَ أنْ هدمهُ عدا المحرابَ بعدَ أنْ أدخلهُ البناةُ بينَ حائطينِ، والمحرابُ كُلُّهُ وما يليهِ مبنيٌّ بالرُخامِ الأبيضِ من أعلاهُ الى أسفلهِ، وهو مُخرَّمٌ منقوشٌ كلُّهُ منهُ كتابة تقرأ، ومنهُ تدبيجٌ مختلفُ الصناعةِ يستديرُ بهِ أعمدةُ رُخامٍ في غايةِ الحُسنِ، والعمودانِ الأحمرانِ المذكورانِ يُقابلانِ المحرابَ عليهما القُبَّةُ المتصلةُ بالمحرابِ. وعددُ ما في الجامعِ من أعمدةٍ (٤١٤) عموداً وبلاطاتهُ (١٧) بلاطاً وطُولهُ (٢٢٠) ذراعاً وعُرضهُ (١٥٠) ذراعاً. و كانتْ فيهِ مقصورةٌ فلمْ يزلْ بناءُ زيادة الله فيهِ، والمقصورةُ اليوم إنّما هي دارٌ بقبليّ الجامع بابها في رحبةِ الثمرِ، لها بابٌ عندَ المنبرِ يدخلُ منهُ الإمامُ بعدَ أنْ ينزلَ في هذهِ الدار حتى تقرُبَ الصلاة، وبلغتْ النفقةُ في بُنيانهِ (٨٦) ألف مِثقالٍ. ولمّا ولي إبراهيمُ بن الأغلب زادَ من طُولِ بلاطاتِ الجامعِ وبنى القُبَّةَ المعروفةَ بباب البهو على آخرِ بلاطِ المحرابِ، وفي دورها (٣٢) ساريةٌ من بديعِ الرُخامِ وفيها نُقوشٌ غريبةٌ وصناعاتٌ محكمةٌ عجيبةٌ يَشهدُ كُلٌّ من رآها أنَّهُ لمْ يرَ مبنىً أحسن منهُ، وقد فُرِشَ من الصحنِ بينَ أيدي البلاطات نحو (١٥) ذراعاً، وللجامع(١٠) أبوابٍ ومقصورة للنساءِ في شرقيها بينها وبينَ الجامعِ حائطٌ آخر مُخرَّمٌ مُحكمُ العملِ[٦١]. قالَ المُنجّمُ: " إنَّ في المسجدِ الجامعِ إسطوانتانِ ترشحانِ بالماءِ في كُلِّ يوم جمعة قبلَ طُلوعِ الشمسِ، وكانَ مَلكُ الرومِ قدْ أرسلَ فيهما ليأخذهما، وبذلَ فيهما أموالاً، فلمْ يقبلْ منه"[٦٢].

مسجدُ قُرطبة: بناهُ عبدُ الرحمن بنُ مُعاوية المعروف بالداخل[٦٣]، ولم يُكمَلْ في زمانهِ أكملهُ إبنهُ هشام ثُمَّ توالى خُلفاءُ بني أُميّة على الزيادة فيهِ حتى صارَ المثلُ مضروباً بهِ، وذكرهُ غير واحد أنَّهُ لم يزلْ كُلُّ خليفةٍ يزيدُ فيهِ على من قبلهُ الى أنْ كمُلَ على يدِ نحو الثمانية من الخلفاء[٦٤] يصِفُ

الإدريسيُّ الجامعَ بقولهِ: " المسجدُ الجامعُ الذي ليس بمساجدِ المُسلمينَ مثله بنيةً وتنميقاً وطولاً وعرضاً طولهُ (١٠٠) باع مرسلة وعرضهُ (٨٠) باعاً ونصفهُ مسقفٌ ونصفهُ صحنٌ للهواءِ، وعددُ قِسيّ مُسقفه (١٩) قوساً وفيهِ من السواري مسقفةٌ بين أعمدتهِ و سواري قبلتهِ صغاراً وكباراً مع سواري القُبَّةِ الكبيرةِ وما فيها (١٠٠٠) سارية، وفيه (١١٣) ثريا للوقيدِ أكبرُ واحدة منها تحملُ (١٠٠٠) مصباحٍ وأقلها تحملُ (١٢) مصباح، وسقفهُ كلّهُ سماواتُ خشبٍ مُسمَّرة في جوائز سقفهِ وجميعُ خشبِ هذا المسجدِ الجامعِ من عيدانِ الصُنوبرِ الطرْطوشيّ[٦٥]. إرتفاعُ خد الجائزة منهُ شبر وآخر في عرض شبر إلا ثلاثة اصابع في طولِ كل جائزة منها (٣٧) شبراً وبين الجائزة و الجائزة غُلظ جائزة والسماوات المذكورة هي كُلها مُسطحةٌ فيها ضُروب الصنع المنشّأة من الضروبِ المُسدّسة والموربي وهي صنعُ الفص، وصُنع الدوائرِ، والمداهنِ لا يشبهُ بعضها بعضاً بل كلّ سماءٍ منها مُكتفٍ بما فيهِ من صنائعَ قد أُحكم ترتيبها وأبدع تلوينها بالوانِ الحُمرة الزنجفرية والبياضِ الاسفيذاجي، والزرقة اللازوردية والزرقون الباروقي والخضرة الزنجارية والتكحيل النقسي تروقُ العيون وتستميل النفوس بإتقان ترسيمها ومختلف الوانها و تقسيمها وسعة كل بلاط من بلاطات مُسقفهِ(٣٣) شبراً، وبين العمودِ والعمود(١٥) شبراً ولكلٍّ عمودٍ منها رأسُ رُخامٍ وقاعدةُ رُخامٍ وقد عُقد بين العمودِ والعمودِ على أعلى الرأس قسيّ غريبة فوقها قسيّ آخر على عمدٍ من الحجرِ المنجورِ متقنة وقد جُصص الكلّ منها بالجُص والجيار و زُينت عليها بحورٌ مستديرةٌ ناتيةٌ بينها ضروب صناعات الفص بالمغرة وتحت كُلّ سماءٍ منها آزار خشبٍ فيه مكتوبٌ آياتُ القران[٦٦] ولهذا المسجد الجامع قِبلةٌ تُعْجِزُ الواصفينَ أوصافها وفيها إتقانٌ يبهرُ العقولَ تنميقها وكلٌّ ذلكَ من الفصفص المذُهب والملون ممّا بعثَ بهِ صاحبُ القسطنطينيةِ العُظمى الى عبدِ الرحمنِ المعروف بالناصر لدين الله الأُمويّ وعلى وجهِ المِحرابِ سبعُ قسيّ قائمة على عَمَدٍ وطولُ كلّ قوسٍ منها أشفُ من قامةٍ وكلّ هذهِ القسيّ مزججة صنعة القوط قد أعيتْ الرومَ والمسلمينَ بغريبِ أعمالها، ودقيق تكوينها ووضعها، وعلى أعلى الكلّ كتابانِ مسجونانِ بين بحرين من الفصّ المُذهب في أرض الزجاج اللازوردي، وكذلك تحتَ هذهِ القسيّ كتابانِ مثلُ الاولَينِ مسجونانِ بالفُصِ المُذهبِ في أرضِ اللازوردِ من الفُص الملون و على وجه المِحرابِ أنواعٌ كثيرةٌ من التزيينِ ،والنقشِ و في عضادتي المِحراب أربعةُ أعمدةٍ إثنانِ أخضران وإثنانِ زرزوريانِ لا تُقَوَّمُ بمالٍ وعلى رأسِ المِحرابِ خصة رُخامٍ قطعةٌ واحدةٌ مشوكةٌ محفورةٌ منمقةٌ بأبدعِ التنميق من الذهبِ واللازورد[٦٧] وسائر الألوانِ وعلى المِحرابِ ممّا إستدارَ بهِ حظيرة خشب بها من أنواعِ النقشِ كلّ غريبةٍ، و مع يمينِ المِحرابِ المِنبر الذي ليس بمعمورِ الأرضِ مثلهُ صَنعةً، خشبهُ أبنوس، وبقس وعودُ المجمر ويُحكى من كُتبِ تواريخ بني أُميّة أنّهُ صُنع في نجارتهِ ونقشهِ سبعة سنين وكان عددُ صُناعهِ ستةَ رجالٍ غير من يخدمهم تصرفاً، ولكلّ صانعٍ منهم في اليوم نصفُ مِثقالٍ مُحمديّ وعن شمالِ المِحرابِ بيتٌ فيهِ عُددٌ

وطُسوتُ ذهبٍ، وفضةٍ وحسكٍ وكُلها لوقيدِ الشمعِ في كلِّ ليلةِ سبعة وعشرين من رمضانَ المعظَّم، ومع ذلكَ ففي هذا المخزنِ مُصحفٌ يرفعهُ رجُلانِ لثقلهِ فيه أربعةُ أوراق من مُصحفِ عُثمان بنُ عفان (رضي الله عنه)، وهو المصحفُ الذي خَطَّهُ بيمينهِ و فيهِ نقطٌ من دمهِ، وهذا المصحفُ يُخرجُ في صبيحةِ كلِّ يومٍ ويتولى إخراجهُ رجلانِ من قومَةِ المسجدِ وأمامهم رجلٌ ثالثٌ بشمعهِ وللمصحفِ غشاءٌ بديعُ الصنعةِ منقوشٌ بأغربِ ما يكونُ من النقشِ وأدقه وأعجبه ولهُ بموضعِ المُصلّى كُرسيٌّ يُوضعُ عليهِ، ويتولى الإمامُ قراءةَ نصف حزبٍ منهُ ثُمّ يُردُّ الى موضعهِ[٦٨]، و عن يمينِ المِحرابِ والمِنبرِ بابٌ يُفضي منهُ الى القصرينِ بين حائطي الجامعِ في ساباطٍ مُتصلٍ وفي هذا الساباط ثمانية أبوابٍ منها أربعة تنغلقُ من جهةِ القصرِ، وأربعة تنغلقُ من جهةِ الجامعِ، و لهذا البابُ عشرون باباً مصفحةً بصفائحِ النُحاسِ وكواكبِ النُحاسِ و في كلِّ بابٍ منها حلقتانِ في نهايةٍ من الإتقانِ وعلى وجهِ كلّ بابٍ منها في الحائطِ ضُروبٌ منَ الفصفص المتخذ من الآجُرِ الأحمرِ المحكوك٠ أنواعٌ شتى وأجناسٌ مختلفةٌ من الصناعاتِ والترييشِ وصُدورِ البزاة وفيما إستدار بالجامعِ في أعلاه لتمددِ الضوءِ ودخولهِ الى المُسقّفِ متكآتُ رُخامٍ طُولُ كلّ مُتكأ منها قدرُ قامةٍ في سعةِ أربعة أشبار في غُلظِ أربعة أصابع وكلّها صنع مسدسة ومثمنة مخرمة منفوذة لا يشبهُ بعضُها بعضاً[٦٩]، وللجامعِ في الجهةِ الشماليةِ الصومعةُ الغريبةُ الصنعةِ الجليلةُ الإعمالِ الرائقةُ الأشكالِ التي إرتفاعها في الهواءِ مائة ذراع بالذراع ... الرشاشي منها ثمانون ذراعاً الى الموضعِ الذي يقفُ عليها المؤذّنُ بقدميهِ ومن هُناك الى أعلاها (٢٠) ذراعاً ويُصْعَدُ الى أعلى هذهِ المنارةِ بدَرجيينِ أحُدهما منَ الجانبِ الغربيِّ، والثاني من الجانبِ الشرقيِّ اذا إخترقَ الصاعدانِ أسفلَ الصومعةِ لم يجتمعا الا إذا وصلا الأعلى منها، ووجهُ هذهِ الصومعةِ كلُّه مُبطنٌ بالكذانِ اللكيّ منقوشٌ من وجهِ الأرضِ الى أعلى الصومعةِ صنع مقسّمة تحتوي على أنواعٍ من الصُنعِ والتزويق والكتابةِ والملون وبالأوجهِ الأربعةِ الدائرة من الصومعةِ صفانِ من قسيّ دائرة على عَمدِ الرّخامِ الحَسَنِ والذي في الصومعةِ منَ العَمَدِ بين داخِلها وخارجِها (٣٠٠) عمود بين صغيرٍ وكبيرٍ، وفي أعلى الصومعةِ بيتٌ لهُ أربعةٌ ابوابٍ مغلقةٍ يبيتُ فيهِ كُلّ ليلةٍ مُؤذنانِ، وللصومعةِ (١٦) مؤذناً يُؤذنُ فيها بالدُولةِ لكُلِّ يومٍ مؤذنانِ على توالٍ وفي أعلى الصومعةِ على القُبَّة التي على البيتِ (٣) تُفاحاتُ ذهبٍ، و (إثنتانِ) من فضةٍ وأوراقٌ سوسنيةٌ تَسَعُ الكبيرةُ من هذهِ التُفاحات (٦٠) رطلاً زيتاً ويخدِمُ الجامع كلهُ (٦٠) رجُلاً وعليهم قائمٌ ينظرُ في أُمورهم، وهذا الجامعُ متى سها إمامهُ لا يُسجَدُ لسهوهِ قبل السلامِ بل يُسجدُ بعدَ السلام[٧٠].

المطلب الثاني: البيمارَسْتان

البيمارَسْتان: بفتحِ الراء، وسكون السين دارُ المرضى و هو مُعربٌ[٧١]. و هو مأخوذٌ من المِراس أي المُمارسة والمُعالجة[٧٢]. والمارستان هو المصحةُ أو المستشفى[٧٣]. وأصلهُ كما يقول

الزَّبيدي: (بِيْمارِستان) بكسر الموحدة وسكون الياء بعدها و كسر الراء، معناهُ: دارُ المرضى و هو مكونٌ من شِقّينِ فكلمةُ (بيمار) هو المريضُ، و (أُستان) بالضم تعني المأوى[٧٤].

والبيمارستانات هي إحدى المُنشآتُ العِمرانيةُ كالمساجدِ والتكايا والقِباب والمدارسِ التي شيّدها وطورها المسلمون وبذلوا الكثيرَ من الأوقافِ عليها ، وكان من نتائجِ العناية بالمارستاناتِ في الحضارةِ الإسلاميةِ تطورُ الطبّ الإسلاميّ حيثُ ضمّتْ تلكَ البيمارستاناتُ خيرةَ العُلماءِ، و الأطباءِ وحازتْ على عنايةِ ورعايةِ وإهتمامِ الخُلفاءِ، والملوكِ فأنشؤها وجعلوا العلاجَ فيها حقاً مُتاحاً لعامةِ الناسِ لا فرقَ في ذلكَ بين غنيٍّ وفقيرٍ، مالكاً أو مملوكاً وإستعانوا في البيمارستانات بالكثيرِ من أطباءِ الفُرسِ والروم[٧٥]. وإستفادوا من نظامِ البيمارستانات الموجود في بلادهم مثلُ بيمارستان جُند يسابور[٧٦]. فانتشرت البيمارستانات في أرجاءِ البلادِ الإسلاميةِ من بغدادَ شرقاً حتى الأندلُسَ غرباً .

وكانَ الوليدُ بنُ عبدِ الملك[٧٧] أول من أنشأ البيمارستان في الإسلام، وذلك في سنة (٨٨ هـ) كما إهتمّ بتخصيصِ مُرتبات مالية للعميان والزمنى .

وروي أنَّ الخليفةَ العباسيّ أبو جعفرٍ المنصور[٧٨] حثَّ على إنشاءِ البيمارستانات وأنشأ بيمارستان للعميان وداراً للأيتام والقواعِد، وخَصصّ مكاناً خاصاً للمجانينِ ومن طريقِ ما يرويهِ الجاحِظُ: " أنَّ أبا جعفرٍ المنصور ولى رجلاً للإشرافِ على العميان والأيتام والقواعِد من النساءِ اللواتي لا أزواجَ لهُنّ فدخلَ على هذا المُتولّي بعضُ المتخلِفين ومعهُ ولدهُ فقالَ لهُ: إنْ رأيتَ أصلحكَ الله أنْ تُثبّت إسمي معَ القواعدِ فقالَ لهُ المُتولّي: القواعدُ نساءٌ فكيفَ أُثبتكَ فيهنَّ ؟ فقال: ففي العميان، فقال: أما هذا فنعمْ، فإنَّ الله تعالى يقولُ: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [٧٩] فقال: و تُثبتُ ولدي في الأيتام فقال: وهذا أفعلهُ أيضاً، فإنَّهُ من تكُنْ أنتَ أباهُ فهو يتيمٌ فإنصرفَ عنهُ، وقد أثبتهُ في العميان، وأثبتَ ولدهُ في الأيتام" [٨٠].

وقدْ إستقدمَ جورجيس الطبيب[٨١] الفارسيّ المشهور وإهتم بإستقطاب الأطباء الى بغداد[٨٢]. وفي عهد هارون الرشيد زادَ الإهتمامُ ببناءِ المارستانات فأقام بيمارستاناً في بغدادَ والحقَ بهِ مكتبةً علميّةً ضخمةً على غِرارِ البيمارستانات الفارسية، ورشَّح لرئاستهِ ماسويه الخوزيّ، وتولى الطبيبُ جبرائيلُ بن بختيشوع[٨٣] أمرَ المرضى وهذا البيمارستان صورةٌ محسنةٌ ومكبرةٌ عن بيمارستان جُنديسابور[٨٤].

مارستان ابن طولون: أمَرَ ببنائهِ أحمدُ بنُ طولون للمرضى سنة (٢٥٩هـ) وقيل:" سنة (٢٦١هـ) ولمْ يكُنْ قبلَ ذلكَ بمصرَ مارستان، ولمّا فرغَ منهُ حَبسَ عليهِ دارُ الديوانِ ودُورهِ في الأساكفةِ والقيساريّة وسوقُ الرقيق، وشَرَطَ في المارستان أنْ لا يُعالجَ فيهِ جُنديٌّ ولا مملوكٌ، وعملَ حمّامينِ للمارستانِ، أحدُهما للرجالِ والآخرَ للنساءِ حبسهما على المارستانِ وغيرهِ، وشَرَطَ أنَّهُ إذا جِيءَ بالعليلِ تُنزع ثيابهُ ونفقتهُ وتحفظ عندَ أمينِ المارستانِ، ثم يُلبس ثياباً ويُفرش له فِراشاً و يُغذّى

عليهِ ويراحُ بالأدويةِ ،والأغذيةِ، والأطباء حتى يبُرأ، فإذا أكل فروجاً ورغيفاً أُمرَ بالإنصرافِ وأُعطي مالهُ وثيابهُ وقدْ أنفق على المارستانِ ومستغلهِ ستين الف دينار، وكانَ يركبُ بنفسهِ في كُلِّ يومِ جُمعةٍ ويتفقدُ خزائنَ المارستانِ وما فيها والأطباءَ وينظرُ الى المرضى وسائرِ الأعِلاء والمحبوسينَ من المجانينِ.. "[٨٥] وقالَ إبن جُبيرٍ بعد أنْ ذكرَ المارستانَ وأوصافه وكيفَ أنَّهُ قُسَّم الى قسمينِ للرجالِ، وللنساءِ قالَ: " ويتصلُ بالموضِعينِ المذكورينِ موضعٌ آخر متسعُ الفناء فيهِ مقاصير عليها شبابيكُ الحديدِ إتُخذتْ محابسٌ للمجانينِ ولهُم أيضًا من يتفقد في كُلِّ يومٍ أحوالهُم ،و يُقابلها بما يصلُحُ لها والسلطانُ يتطلعُ هذهِ الأحوال كلها بالبحثِ والسُؤالِ ويؤكّدُ في الإعتناءِ بها و المُثابرة عليها غايةَ التأكيدِ "[٨٦].

البيمارستان المُقتدري: أنشأهُ الخليفةُ المقتدر[٨٧] سنة (٣٠٦هـ) بإشارةٍ من سِنان بن ثابت[٨٨]، فأمره باتخاذه فاتخذه له في باب الشام و سماه البيمارستان المقتدري وانفق عليه من ماله في كل شهر (٢٠٠) دينار[٨٩].

بيمارستان السيدة: وهو بيمارستان أنشأتهُ في بغدادَ والدة[٩٠] المقتدرِ بالله العباسيِّ في أولِ مُحرمٍ سنة (٣٠٦هـ) وفتحهُ الطبيبُ سِنان بنُ ثابتٍ وإتخذهُ لها بسوق يَحيى[٩١] وجلسَ فيهِ ورتَّبَ المتطببينَ، وكانت النفقةُ عليهِ في كُلِّ شهرٍ (٦٠٠) دينار على يديّ يوسف بن يحيى المُنجّم[٩٢] لأنَّ سِناناً لمْ يُدخلْ يدهُ في شيءٍ من نفقاتِ البيمارستان[٩٣]. البيمارستان العضُدي: الذي أنشأهُ عضُد الدولة بن بويه[٩٤] في بغدادَ والذي إختار الرازيُّ مكانهُ و كان يضُمُ (٢٤) طبيباً يتناوبونَ على المرضى ليلَ نهار، وبهِ مكتبةٌ علميةٌ للأطباءِ وصيدليةٌ حيثُ نقلَ اليهِ من الأدويةِ ،والأشربةِ، والعقاقيرِ شيئاً كثيراً وفُتحَ هذا المارستانُ سنة (٣٧٢هـ) في الجانبِ الغربيِّ من بغدادَ[٩٥].

المارستان النوريّ: الذي أنشأهُ السُلطان نورُالدينِ الشهيد[٩٦] سنة (٥٤٩هـ) بدمشقَ والذي لمْ يُبنَ في الشّامِ قبله مثلهُ ولا بعده أيضاً ووقِفَ على من يُعلِّم الأيتامَ الخطَ والقراءةَ وجعلَ لهُم نفقةً وكسوة[٩٧].

المارستان العتيق: أمَر ببنائهِ السلطانُ صلاحُ الدينِ يوسف بنُ أيوب[٩٨] سنة(٥٧٧هـ) وهو مارستانٌ للمرضى والضُعفاء، فأُختيرَ لهُ مكاناً في القصرِ، وأُفردَ برسمهِ من أُجرة الرباع الديوانيةِ مُشاهرة قَدْرها (٢٠٠) دينار، وغِلات جِهاتُها الفيوم، وإستُخدمَ لهُ أطباءَ وطبَّاخينَ و جَرّاحينَ، ومشارفَ، وعاملاً وخُداماً، ووَجدَ الناسُ بهِ رفقاً، وإليهِ مُستروحاً وبهِ نفْعاً[٩٩].

بيمارستان مراكش: بناهُ يعقوب المنصور[١٠٠] في المغربِ في مدينةِ مراكشَ ويصفهُ عبدُ الواحدِ المراكشيِّ فيقول: " ما أظنُّ أنَّ في الدُنيا مثله، وذلك أنَّهُ تخيّر ساحةً فسيحةً بأعدلِ موضعٍ في البلدِ ،وأمرَ البنائينَ بإتقانهِ على أحسنِ الوجوهِ فأتقنوا فيهِ من النُقوشِ البديعةِ، والزخاريفِ المُحكمة ما زادَ على الإقتراحِ وأمَرَ أنْ يُغرسَ فيهِ مع ذلكَ من جميعِ الأشجارِ المثْمومات، والمأكولاتِ، وأجرى

فيهِ مياهاً كثيرةً تدورُ على جميعِ البيوتِ، زيادةً على أربعِ بِركٍ في وسَطِهِ إحداها رٌخامٌ أبيضٌ، ثُمَّ أمرَ لهُ من الفُرُشِ النفيسةِ من أنواعِ الصوفِ، والكتّانِ ،والحريرِ، والأديمِ وغيره بما يزيدُ على الوصفِ ويأتي فوقَ النعتِ، وأجرى لهُ ثلاثين دينار في كُلِّ يومٍ برسمِ الطعام وما يُنفقُ عليهِ خاصةً خارجاً عمّا جُلبَ اليهِ من الأدويةِ، وأقامَ فيهِ من الصيادلةِ لعملِ الأشربةِ، والأدهانِ ،والأكحالِ وأعدَّ فيهِ للمرضى ثيابُ ليلٍ ونهارٍ للنومِ من جِهازِ الصيفِ، و الشّتاءِ، فإذا نَقِهَ المريضُ، فإنْ كانَ فقيراً أمرَ لهُ عندَ خروجهِ بمالٍ يعيشُ بهِ ريثما يستقلُ، وإنْ كانَ غنياً دفعَ اليهِ مالهُ وتُرك وسببه ،ولمْ يقصرهُ على الفقرآءِ دونَ الأغنياء بلْ كلٌّ من مرضَ بمراكشَ مِنْ غريبٍ حُمل اليهِ وعولِجَ الى أنْ يستريحَ أو يموتَ٠ وكان في كُلِّ جُمُعةٍ بعدَ صلاتهِ يركبُ ويدْخُلُهُ يَعودُ المرضى و يسْألُ عن أهلِ بيتٍ أهلُ بيت ويقولُ: " كيفَ حالُكم ؟ وكيفَ القومة عَليكم ؟ الى غيرِ ذلكَ من السؤالِ ثُمَّ يخرجُ ولم يزلْ مستمراً على هذا الى أنْ ماتَ (رحمه الله تعالى) "[١٠١].

المارستان الكبير المنصوري: والذي أنشأهُ السُلطانُ قلاوون[١٠٢] في القاهرة بين القصرينِ سنة (٦٨١ هـ) وكانَ سببُ إنشائهِ هو زيارتهُ وهو أميرٌ لبيمارستان نورِ الدينِ بدمشقَ لِما أصابهُ من مرضٍ فأُعجِبَ بهِ ونذرَ إنْ آتاهُ اللهُ المُلك لَيبنينَّ بيمارستان، فلمّا تولى السُلطةَ بنى هذا البيمارستان، وقالَ حينَ وقْفهِ: " وقفتُ هذا على مِثلي فمن دوني وجعلتُه وقفاً على المَلكِ و المملوكِ، والجُنديِّ والأميرِ، والكبيرِ والصغيرِ، والحُرِّ والعبدِ، والذُكورِ والاناثِ "[١٠٣] ويُشيرُ نَصُّ الوقفِ الى أنَّ البيمارستان وقِفَ لِخدمةِ فئاتِ المُجتمعِ، وأصبحَ بعدَ وقفهِ مِرفقاً عاماً٠ ويشملُ البيمارستان على أقسامٍ متنوعةٍ للعلاجِ فكانَ فيهِ قاعةٌ لِمرضى الحُمَّيات وأُخرى للرمَدِ، وثالثةٌ للجِراحةِ، ورابعةٌ لِمن بهِ إسهالٌ وكانَ فيهِ قاعةٌ ومكانٌ للمَبرودينَ ينقسمُ الى قسمينِ: قِسمٌ للرجالِ، وقسمٌ للنساءِ، وزُوِّدَ بمطبخٍ لِتجهيزِ طعام المرضى وكانَ فيهِ موضعٌ للأدويةِ والأشربةِ، ومكانٌ لِتركيبِ المعاجينِ، والأكحالِ وغيرها، وبلغَ التكاملُ ذِروتهُ عندما قُررَ بهِ مكاناً لتدريسِ الطبّ[١٠٤].

الخاتمة

بِحَمدِ الله تعالى أتممتُ بحثيّ الموسومُ ب(الحَضارةُ الإسلاميّةُ حَضارةٌ إنسانيةٌ)، والذي توصلتُ فيهِ إلى النتائجِ الآتية :

١- إنَّ الحضارةَ الإسلامية هي حضارةٌ إنسانيةٌ بكُلِّ ما تعنيهِ هذهِ الكلمةُ من معانٍ فهي حَصيلةُ عبقرياتِ شُعوبٍ إسلاميةٍ مُتنوعةٍ عاشتْ عَبرَ مَسافاتٍ بعيدةٍ طُولاً وعُرضاً فنجحتْ بأفكارها السَمحَة أنْ تَجمعَ كُلّ هؤلاءِ تحتَ مُسمىً واحد هو الإسلامُ العظيمُ.

٢- لقدْ شهِدتْ الحضارةُ الإسلاميةُ عصراً ذهبياً كان فيه للمسلمينَ قوةٌ لا تقفُ في وجهها قوةٌ، حيثُ كان فيه العَالِمُ العربيُّ الإسلاميُّ وريثاً للحضاراتِ السابقةِ، ومُطوراً لها. فقد كانت الرياضياتُ فيهِ، في الغالبِ الأعمِّ، عربية ،والطِبّ عربياً، وكذلكَ علمُ الفلكِ، وعلمُ الفيزياءِ، وعلمُ الكيمياءِ، مما جعلها مُهيمنة على الحضاراتِ الأُخرى تلك الهيمنةُ والتي لا تستندُ إلى القوةِ العسكريةِ أو حتى الإقتصاديةِ على أهميتها مُعتمدة بالدرجة الأولى على العُنصرِ الحضاريِّ والثقافيِّ، مُتمثلاً في هويةِ تلكَ الشعوب، بكُلِّ المكونات التي تُشكلُ هذهِ الهوية، بدءاً من العقيدةِ، واللُغة، والتُراث.

٣- ومن نِتاجاتِ تلك الحضارة هي المؤلفات العظيمة التي زخِرتْ بها المكتباتُ الإسلاميةُ والتي تُمثل عُصارة أفكارِ العُلماءِ المُسلمينَ على إختلافِ مشاربهم وأُصولِهم وفي مُختلفِ مجالاتِ العُلومِ العقليّة منها والنقليّة، وما الإزدهار، والتطور الذي عُرفتْ بهِ الحضارةُ الإسلامية إلا دليلاً واضحاً على شموليةِ الإسلام وعامته للناسِ جميعاً تآختْ في ظِلِها الشعوبُ، وذابتْ فوارقُ، وزالتْ حدودٌ لِتملأ رحابَ الكونِ بأضواءِ العِلمِ والمعرفةِ وتُرسي قواعدَ أصيلة ثابتة على دعائمِ عَملٍ، وإنتاجٍ لتجعلَ العقولَ، والصدورَ أوعية ثقافة ناضجة، والسواعد المتينة أدوات تعميرٍ وبناءٍ وإنشاءٍ.

وكان من نِتاجاتِها العلمية والفنية تلك القصورُ، والمساجدُ،، والمدارسُ التي تُمثّلُ ثقافات وإبداعات وفنون تلك الأُمم والشعوب المختلفة التي إحتواها الإسلامُ العظيمُ ..

فعلى إمتدادِ حضارة الإسلام نجدُ أنَّ شجرةَ العلمِ قدْ إمتدَ ظِلالُها وتفرعتْ أغصانُها ودنتْ قُطوفها لِكُلِّ من أرادَ الإنتفاعَ بثمرها...

هوامش البحث ومصادره:

(١) سورة التوبة الآية (١٠٥) .

(٢) ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم بن علي الانصاري الرويفعي الافريقي (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، ط ٣، دار صادر، بيروت، سنة (١٤١٤ هـ)، (١٩٦/٤)

(٣) المصدر نفسه: (١٩٨/٤).

(٤) المصدر نفسه . (١٩٧/٤).

(٥) د. الكروي، ابراهيم سلمان و د. شريف الدين، عبد التواب، ط٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت، سنة (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م)، ص ١٣ .

(٦) ابن خلدون، ابو زيد ولي الدين، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي، الاشبيلي (ت ٨٠٨ هـ) ديوان المبتدأ و الخبر، تحقيق خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، سنة (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م)، (٢١٥/١، ٤٦٥/١)

(٧) ابن خلدون، ابو زيد ولي الدين، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي، الاشبيلي (ت ٨٠٨ هـ) ديوان المبتدأ و الخبر، تحقيق خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، سنة (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م)، (٤٦٥/١)

(٨) المصدر نفسه: (١/ ٤٦٥).

(٩) ابن الازرق، ابو عبد الله، شمس الدين بن محمد بن علي بن محمد بن الاصبحي الاندلسي الغرناطي (ت ٨٩٦هـ)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: د. علي سامي النشار ،ط١، وزارة الاعلام،العراق ،(٤٩/١).

(١٠) د. زريق، قسطنطين، في معركة الحضارة ،ط١، دار العلم للملايين، سنة (١٩٦٤م) ص٢٧.

(١١) د. بيومي، محمد احمد، الانثروبولوجيا، الدار الجامعية للطباعة و النشر، بيروت، سنة (١٩٩٣م)، ص٧

(١٢) د. نبيلة حسن محمد، في تاريخ الحضارة الاسلامية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص٩.

(١٣) د. التويجري، عبد العزيز بن عثمان، خصائص الحضارة الاسلامية و آفاق المستقبل، ص٦.

(١٤) د. شلبي، احمد، موسوعة الحضارة الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة سنة (١٩٨٧م)، (٥٠/١).

(١٥) د. التويجري، خصائص الحضارة الاسلامية و آفاق المستقبل، ص٩ .

(١٦) د. زغلول، سعد، محاضرات في الحضارة الاسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، ص (٤ – ٥)

(١٧) ابن خلدون، المقدمة، (١ /١٨٤).

(١٨) سورة فاطر الآية (٢٤).

(١٩) د. محسن عبد الحميد، مذهبية الحضارة الاسلامية و خصائصها، شركة الديوان بغداد، سنة (٢٠٠١م)، ص ٦٦.

(٢٠) ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن ابي بكر بن ايوب (ت٧٥١هـ)، اعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام ابراهيم، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة (١٤١١هـ – ١٩٩١م)، (٦٨/١).

(٢١) سورة الشورى الآية (١١).

(٢٢) اخرجه البخاري ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طرق النجاة، سنة (١٤٢٢ هـ)، (٢/ ١٠٠) حديث برقم (١٣٨٥)، و اخرجه مسلم، ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، (٤/ ٢٠٤٧)، حديث برقم (٢٦٥٨).

(٢٣) سورة النساء اية (١٦٥).

(٢٤) سورة البقرة الآية (١٦٤).

(٢٥) سورة العلق الآيات (١-٥).

(٢٦) الشيخ القطان، مناع، مقالة بعنوان القيم الانسانية في الحضارة الاسلامية، نشرت في مجلة اضواء الشريعة، العدد الرابع، سنة (١٣٩٣ هـ)، ص ٣٣ – ٣٤ .

(٢٧) سورة الزمر الآية (٩).

(٢٨) سورة فاطر الآية (٢٨)

(٢٩) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت ١٠٦٧ هـ)، كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون، مكتبة المثنى، بغداد، سنة (١٩٤١ م)، (٣٤/١).

(٣٠) ابن ابي اصيبعة، موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت ٦٦٨ هـ)، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (٢٦٠/١).

(٣١) سورة القلم الآية (٤).

(٣٢) السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ)، الشمائل الشريفة، تحقيق: حسن بن عبيد باحبيش، دار طائر العلم للنشر و التوزيع ،(٢١٧/١).

(٣٣) اخرجه البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني (ت٤٥٨هـ) السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، سنة (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م) ،(٣٢٣/١٠)

(٣٤) سورة النساء الآية (١).

(٣٥) سورة الاعراف الآية (١٥٨).

(٣٦) اخرجه البخاري ،صحيح البخاري، (١٥/١)، حديث برقم (٣٠)، باب المعاصي في امر الجاهلية، و اخرجه مسلم، صحيح مسلم، (٣/ ١٢٨٢)، حديث برقم (١٦٦١).

(٣٧) اخرجه مسلم، صحيح مسلم، (١٥٤٩/٣)، حديث برقم (١٩٥٦)، باب النهي عن صبر البهائم .

(٣٨) اخرجه مسلم، صحيح مسلم، (٣/ ١٥٤٨)، حديث برقم (١٩٥٥)، باب الامر باحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة .

(٣٩) اخرجه البيهقي، السنن الكبرى، (١٥٣/٩)، حديث برقم (١٨١٥٣).

(٤٠) د. الخربوطلي، علي حسني، الحضارة العربية الاسلامية، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة (١٤١٥هـ – ١٩٩٤م)، ص ٢٩٦ – ٢٩٧ .

(٤١) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ)،فتوح البلدان، دار و مكتبة الهلال بيروت، سنة (١٩٨٨م)، (١٦/١).

(٤٢) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ)،فتوح البلدان، دار و مكتبة الهلال بيروت، سنة (١٩٨٨م)، (١٧/١)

(٤٣) المصدر نفسه (١٧/١)

(٤٤) د. الخربوطلي، الحضارة العربية الاسلامية، ص ٢٩٧.

(٤٥) هو عبد الله بن محمد بن علي العباسي، ثاني خلفاء بني العباس، وهو اول من عني بالعلوم من الملوك عارفاً بالفقه والادب مقدما في الفلسفة و الفلك محبا للعلماء ولد سنة (٩٥هـ) وهو باني مدينة بغداد المدورة سنة (١٤٥هـ) وجعلها دار ملكه بدلاً من الهاشمية التي بناها السفاح من آثاره: مدينة المصيصة، والرافقة بالرقة، وزيادة في المسجد الحرام، توفي بمكة سنة (١٥٨هـ) . ينظر: الزركلي، خيرالدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي(ت١٣٩٦م) ،الاعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين، سنة (٢٠٠٢م)، (١١٧/٤).

(٤٦) الخطيب البغدادي، ابو بكر بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد ،ط١،دار الغرب الاسلامي، بيروت، سنة (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، (٤٢٧/١).

(٤٧) هو الخليفة الاموي ،ابو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان ،بنى العديد من المساجد والجوامع ومنها الجامع الاموي، ومسجد المدينة ،وهو اول من اتخذ دار الضيافة للقادمين ،و بنى البيمارستانات للمرضى وساق المياه الى مكة والمدينة ووضع المنابر في الامصار، توفي سنة (٩٦هـ) بدمشق. ينظر: الطبري ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، ط٢، دار التراث، بيروت، سنة (١٣٨٧هـ)، (٤٩٥/٦- ٤٩٩)

(٤٨) د. الخربوطلي، الحضارة العربية الاسلامية، ص ٢٩٩ .

(٤٩) د. الكروي، المرجع في الحضارة العربية الاسلامية، ص ٤٩٢.

(٥٠) د. الخربوطلي، الحضارة العربية الاسلامية، ص ٢٩٩.

(٥١) الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت٣٤٦هـ)، المسالك و الممالك، تحقيق د. محمد بن جابر عبد العال الحسيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سنة (٢٠٠٤م)، ص٤٥- ٤٦.

(٥٢) الامير ابو العباس احمد بن طولون التركي امير مصر، ولد سنة (٢٢٠هـ) نشأ على مذهب جميل، وحفظ القران و اتقنه مع كثرة الدرس، وطلب العلم، بنى الجامع المشهور والبيمارستانات، توفي بمصر سنة (٢٧٠هـ) ينظر: ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، (ت ٨٧٤ هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد، دار الكتب، مصر ،(٣/١-٢١).

(٥٣) د. الخربوطلي، الحضارة العربية الاسلامية ،ص٢٩٩.

(٥٤) المقريزي، ابو العباس، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي (ت٨٤٥هـ)، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط والاثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (١٤١٨هـ) ،(٣٨/٤-٤٠).

(٥٥) ياقوت الحموي، شهاب الدين، ابو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر بيروت، سنة (١٩٩٥م)، (٢٤٦/٤).

(٥٦) القائد ابو الحسن جوهر بن عبد الله الرومي، باني مدينة القاهرة والجامع الازهر من موالي المعز العبيدي، كان كثير الاحسان شُجاعاً، توفي سنة (٣٨١هـ) ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، (٣٧٥/١).

(٥٧) خطط المقريزي ،(٥١/٤-٥٢).

(٥٨) النقرة من الذهب و الفضة، القطعة المذابة، و قيل: هو ما سبك مجتمعا منها، والنقرة: السبيكة . ينظر: ابن منظور، اللسان (٢٢٩/٥).

(٥٩) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١ هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، دار احياء الكتب العربية، مصر، سنة (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م)، (٢٥٠/٢-٢٥١).

(٦٠) ابو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي (ت٤٨٧ هـ)، المسالك و الممالك، دار الغرب الاسلامي، سنة (١٩٩٢م)، (٦٧٣/٢- ٦٧٤).

(٦١) المصدر نفسه ،(٦٧٤/٢-٦٧٥).

(٦٢) المنجّم ،اسحاق بن الحسين (ت قبل ٤هـ)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ،ط١، عالم الكتب بيروت، سنة (١٤٠٨هـ)، (٩٩/١) .

(٦٣) هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الملقب بـــ (صقر قريش) ويعرف بالداخل الاموي، مؤسس الدولة الاموية في الاندلس ولد بدمشق سنة (١١٣هـــ)، وأحد عظماء العالم، توفي في قرطبة ودفن في قصرها سنة (١٧٢هـــ) . ينظر: الزركلي، الاعلام، (٣٣٨/٣).

(٦٤) المقري التلمساني، شهاب الدين احمد بن محمد (ت ١٠٤١هـــ)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، ط ٠، دار صادر، بيروت، سنة (١٩٠٠م)، (٥٤٥/١).

(٦٥) الشريف الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني الطالبي (ت ٥٦٠هـــ)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، سنة (١٤٠٩هـــ) ،(٥٧٥/٢ – ٥٧٦).

(٦٦) الشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق (٥٧٧/٢– ٥٧٨).

(٦٧) الشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق (٥٧٧/٢– ٥٧٨).

(٦٨) المصدر نفسه، (٥٧٦/٢–٥٧٧).

(٦٩) المصدر نفسه، (٥٧٨/٢)

(٧٠) الشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (٢/ ٥٧٨ – ٥٧٩).

(٧١) ابن منظور، لسان العرب، (٢١٧/٦).

(٧٢) الرازي، زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـــ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا، سنة (١٤٢٠ هـــ – ١٩٩٩م)، (٢٩٣/١).

(٧٣) ابراهيم مصطفى، واخرون، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة ،(٨٦٣/٢).

(٧٤) الزبيدي ابو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥ هـــ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (٥٠٠/١٦).

(٧٥) إبن أبي اصيبعة، موفق الدين ابو العباس، احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت ٦٦٨ هـــ)، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (١/ ١٨٣ و ١٨٦/١).

(٧٦) جنديسابور: مدينة بخوزستان بناها سابور بن اردشير فنسبت اليه واسكنها الروم وطائفة من جنده . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (١٧٠/٢).

(٧٧) سبقت ترجمته.

(٧٨) سبقت ترجمته.

(٧٩) سورة الحج الآية (٤٦)

(٨٠) الشكعة، مصطفى، مناهج التاليف عند العلماء العرب، ط١٥، دار العلم للملايين، سنة (٢٠٠٤ م)، (١٧٠/١).

(٨١) الطبيب الفاضل رئيس اطباء بيمارستان جنديسابور، له من الكتب كتاب الكناش المعروف، ينظر: ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي(ت٤٣٨هـــ)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢، دار المعرفة بيروت – لبنان، سنة ،(١٤١٧ هـــ – ١٩٩٧م)، (٣٥٨/١).

(٨٢) عبد الرحمن بدوي، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية ،ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، سنة (١٩٨٧م)، (٧/١–٨).

(٨٣) جبرائيل بن بختيشوع بن جورجيس، طبيبا مشهورا بالفضل، جيد التصرف في المداواة، عالي الهمة، سعيد الجد حظيا عند الخلفاء، رفيع المنزلة عندهم، ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، (١٨٧/١).

(٨٤) القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، اخبار العلماء باخيار الحكماء، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، سنة (١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م)، (١/ ٢٨٤).

(٨٥) المقريزي، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، (٢٦٧/٤).

(٨٦) إبن جُبير، ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكناني الأندلسيّ (ت ٦١٤هـ)، رحلةُ إبن جُبير، دار ومكتبة الهلال – بيروت ،(٢٤/١).

(٨٧) هو الخليفة العباسي ابو الفضل جعفر بن احمد بن طلحة الملقب بـ (المقتدر بالله) ابن المعتضد ابن الموفق ولد في بغداد سنة (٢٨٢هـ)، وكان ضعيفاً، منغمساً باللهو، توفي ببغداد سنة (٣٢٠هـ)، يُنظر: الزركلي، الاعلام،(١٢١/٢).

(٨٨) هو ابو سعيد سنان بن ثابت بن قُرة الحرّاني، طبيبٌ عالمٌ أصله من حرّان نشأ ببغداد، كان رفيع المنزلة عند المقتدر العباسي و جعله رأساً للأطباء وكان منهم ببغداد (٨٦٠) طبيباً لم يؤذن لأحد منهم بإحتراف الطب إلا بعد ان يمتحنه سنان وخدم القاهر بالله والراضي (العباسيين) مدة، توفي في بغداد سنة (٣٣١هـ)، ينظر: الزركلي، الاعلام، (١٤١/٣).

(٨٩) القفطيّ، اخبار العلماء بأخيار الحكماء، (١٥١/١).

(٩٠) هي شغبٌ أُم جعفرٍ والدةُ المقتدر بالله العباسيّ، مدبرةٌ حازمةٌ، كانت من جواري المعتضد بالله العباسي أعتقها، و تزوجها و كان لها الأمر و النهي في دولة ابنها، و كانت صالحةٌ مُتصدقةٌ توفيت سنة (٣٢١هـ)، ينظر: الزركلي الاعلام، (١٦٧/٣-١٦٨).

(٩١) هو سوقٌ يقع في الجانب الشرقيِّ من بغدادَ بالقُرب من مقبرةِ الخيزُران، ينظر: الخطيب البغدادي، تأريخ بغداد، (٢١٣/٢).

(٩٢) ذكره الخطيب البغدادي فيمن حدث عنه محمد بن موسى الكاتب انه حدث عن ابيه عن جده عن اسحاق ولم أجدْ ترجمة له، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (٣٥٤/٧).

(٩٣) القفطي، اخبار العلماء باخيار الحكماء، (١٥١/١).

(٩٤) هو أبو شجاع فناضروا المُلقّب بـ (عضُد الدولةِ) إبنُ الحسن المُلقب بـ (رُكن الدولة) إبنُ بويه الديلميّ أحد المتغلبين على المُلك في عهد الدولة العباسية في العراق تولّى مُلك فارس ،ثم مُلك الموصل وبلاد الجزيرة وهو أول من خطب على المنابر بعد الخليفة، وأول من لُقب في الإسلام (شاهنشاه) ولد سنة (٣٢٤هـ) وتوفيّ سنة (٣٧٢هـ) في بغدادَ، ينظر: الزركلي،الاعلام،(١٥٦/٥) .

(٩٥) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشيّ البصريّ ثم الدمشقيّ (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية تحقيق علي شبري، ط١، دار احياء التراث العربي، سنة (١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م)، (٣٤٠/١١).

(٩٦) هو السلطان الملك العادل نور الدين ابو القاسم محمود ابن الملك الاتابك قسيم الدولة عماد الدين ابي سعيد زنكي الملقب بـ (الشهيد) بن الملك اقسنقر الاتابك ولد سنة (٥١١هـ) بحلب، تعلّم القرآن والفروسية و الرمي وكان شهماً، شُجاعاً ذا همةٍ عاليةٍ، توفي بدمشق بعِلَّةِ الخوانيق سنة (٥٦٩هـ)، بنى المدارس والمساجد والربط وهو اول من بنى دار الحديث على وجهِ الأرض، ينظر: سبط ابن العجمي، موقف الدين ابو ذر احمد بن ابراهيم بن محمد بن خليل (ت٨٨٤هـ) كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط١، دار القلم، حلب، سنة (١٤١٧هـ) ،(١/ ٢٧٩و ٢ /٨٥).

(٩٧) ابن كثير، البداية و النهاية و (٣٤٤/١٢).

(٩٨) هو صلاح الدين الأيوبيّ، ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شاذي المُلقّب بـ (الملك الناصر) من اشهر ملوك الاسلام كان ابوه واهله من قبيلة الهذانية من الأكراد نزلوا بتكريت وفيها ولد صلاح الدين سنة (٥٣٢هـ) . إتجه في

حياتهِ الى أمرين أولهما الإصلاح الداخلي في مصر والشام بحيث كان يتردد بين القطرين، والأمر الثاني دفعُ غارات الصليبيين و مُهاجمة حصُونهم وقلاعهم في بلاد الشام، وكان أعظم انتصاراته (يوم حطين) حيث إنتصر على الفرنج في فلسطين و فتح القدس سنة (٥٨٣هـ) ثم إنصرف بعدها الى بناء المدارس والمستشفيات حتى توفي في دمشق سنة (٥٨٩هـ)، ينظر: الزركلي، الاعلام ،(٢٢٠/٨).

(٩٩) المقريزي، المواعظ والاعتبار، (٢/ ٢٨٧).

(١٠٠) هو ابو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بن علوي الكومي احد ملوك الموحدين بالمغرب توفي (٥٩٥هـ)، ينظر: عبد الواحد المراكشي، محيي الدين بن علي التميمي، تحقيق: د. صلاح الدين الهواري، ط١، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، سنة ،(١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، (٢٠٩/١-٣٣٥).

(١٠١) عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، (٢٠٩/١-٢١٠).

(١٠٢) هو السلطان المنصور سيف الدنيا والدين ابو المعالي وابو الفتوح، الصالحي، النجمي اشتري بالف دينار ولهذا كان يقال له (الالفي) وتوفي بالقاهرة سنة (٦٨٩هـ)، ينظر: ابن شاكر الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون (ت٧٦٤هـ) فوات الوفيات، تحقيق احسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، سنة (١٩٧٤م) ،(٢٠٤/٣).

(١٠٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار، (٢٦٩/٤).

(١٠٤) المصدر نفسه، (٢٦٨/٤- ٢٦٩).

المصادر

القرآن الكريم

١- إبن الازرق، ابو عبد الله، شمس الدين بن محمد بن علي بن محمد بن الاصمعيّ الاندلسيّ الغرناطيّ (ت ٨٩٦هـ)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق د. علي سامي النشار ،ط١، وزارة الاعلام، العراق .

٢- الإصطخريّ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت٣٤٦هـ)، المسالك و الممالك، تحقيق د. محمد بن جابر عبد العال الحسيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سنة (٢٠٠٤م).

٣- إبن أبي أُصيبعة، موفق الدين ابو العباس، احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت ٦٦٨ هـ)، عيون الابناء في طبقات الاطباء، تحقيق د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة بيروت.

٤- البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي(ت٢٥٩ ه): صحيح البخاري، تحقيق: محمد بن زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، سنة (١٤٢٢ه).

٥- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ) و فتوح البلدان، دار و مكتبة الهلال بيروت، سنة (١٩٨٨م) .

٦- البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي، الخراساني (ت ٤٥٨ هـ)، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة (١٤٠٥ هـ).

٧- ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين،يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، وزارة الثقافة و الارشاد، دار الكتب، مصر.
٨- ابن جبير، ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي (ت ٦١٤هـ)، رحلة ابن جبير، دار و مكتبة الهلال – بيروت .
٩- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت ١٠٦٧ هـ)، كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون، مكتبة المثنى، بغداد، سنة (١٩٤١ م) .
١٠- الخطيب البغدادي، ابو بكر بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد ،ط١،دار الغرب الاسلامي، بيروت، سنة (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) .
١١- أبن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)،وفيات الاعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت سنة(١٩٠٠م) .
١٢- ابن خلدون، ابو زيد ولي الدين، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي، الاشبيلي (ت ٨٠٨ هـ) ديوان المبتدأ و الخبر، تحقيق خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، سنة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .
١٣- الرازي، زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦ه)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت صيدا، سنة (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م) .
١٤- الزبيدي، ابو الفيض، مرتضى محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني(ت ١٢٠٥ ه)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١٥- الزركلي، خيرالدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي(ت١٣٩٦ ه)، الاعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين، سنة (٢٠٠٢م) .
١٦- سبط ابن العجمي، موقف الدين ابو ذر احمد بن ابراهيم بن محمد بن خليل(ت٨٨٤ه) كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط١، دار القلم، حلب، سنة (١٤١٧هـ) .
١٧- الشمائل الشريفة، تحقيق حسن بن عبيد باحبيش، دار طائر العلم للنشر و التوزيع.
١٨- حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، دار احياء الكتب العربية، مصر، سنة (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) .
١٩- ابن شاكر الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون (ت٧٦٤هـ) فوات الوفيات، تحقيق احسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، سنة (١٩٧٤م) .
٢٠- الشريف الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني الطالبي (ت ٥٦٠هـ) نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، سنة (١٤٠٩هـ).

٢١- الطبري، ابو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي (ت٣١٠ه) تاريخ الطبري، ط٢ ،دار التراث- بيروت ،سنة (١٣٨٧ ه).
٢٢- عبد الواحد المراكشي، محيي الدين بن علي التميمي، تحقيق،د. صلاح الدين الهواري، ط١، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، سنة ،(١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب.
٣- ابو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي (ت ٤٨٧ هـ)، المسالك و الممالك و دار الغرب الاسلامي، سنة (١٩٩٢ م) .
٢٤- القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦ه)، اخبار العلماء باخبار الحكماء، تحقيق ابراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، سنة (١٤٢٦ه - ٢٠٠٥م).
٢٥- ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد (ت٧٥١ ه)، اعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد عبد السلام ابراهيم، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة (١٤١١هـ /١٩٩١م).
٢٦- ابن كثير، ابو الفداء، اسماعيل بن عمر القرشي، البصري ثم الدمشقي(ت٧٧٤ه)، البداية والنهاية، تحقيق :علي شيري، ط١، دار احياء التراث العربي، سنة (١٤٠٨ ه-١٩٨٨م).
٢٧- مسلم، ابو الحسن بن الحجاج القشيري، النيسابوري (ت٢٦١ ه)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي – بيروت.
٢٨- المقري التلمساني، شهاب الدين احمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، ط، دار صادر، بيروت ،سنة(١٩٠٠ م) .
٢٩- المقريزي، ابو العباس، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي (ت٨٤٥ه)، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الاثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (١٤١٨هـ) .
٣٠- المُنجّم اسحاق بن الحسين (ت قبل ٤هـ)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ،ط١، عالم الكتب بيروت، سنة (١٤٠٨هـ) .
٣١- ابن منظور ،ابو الفضل ،جمال الدين ،محمد بن مكرم بن علي الانصاري الرويفعي، الافريقي (ت٧١١هـ): لسان العرب، ط٣، دار صادر – بيروت سنة (١٤١٤هـ).
٣٢- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي(ت٤٣٨هـ)، الفهرست، تحقيق، إبراهيم رمضان، ط٢، دار المعرفة بيروت – لبنان، سنة ،(١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م) .
٣٣- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢ ،دار صادر بيروت، سنة (١٩٩٥م) .

المراجع

٣٤- ابراهيم مصطفى، و اخرون، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة .
٣٥- د. بيومي، محمد احمد، الانثروبولوجيا، الدار الجامعية للطباعة و النشر، بيروت، سنة (١٩٩٣م) .
٣٦- د. التويجري، عبد العزيز بن عثمان، خصائص الحضارة الاسلامية و افاق المستقبل.
٣٧- د. الخربوطلي، علي حسني، الحضارة العربية الاسلامية، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) .
٣٨-) د. زريق، قسطنطين، في معركة الحضارة، ط١، دار العلم للملايين، سنة (١٩٦٤م) .
٣٩- د. زغلول، سعد، محاضرات في الحضارة الاسلامية، دار النهضة العربية، بيروت.
٤٠- الشكعة، مصطفى، مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط١٥، دار العلم للملايين، سنة (٢٠٠٤م).
٤١- د. شلبي، احمد، موسوعة الحضارة الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة سنة (١٩٨٧م).
٤٢- عبد الرحمن بدوي، الفلسفة و الفلاسفة في الحضارة العربية ،ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، سنة (١٩٨٧م).
٤٣- الشيخ القطان، مناع، مقالة بعنوان القيم الانسانية في الحضارة الاسلامية، نشرت في مجلة اضواء الشريعة، العدد الرابع، سنة (١٣٩٣ هـ) .
٤٤- د. الكروي، ابراهيم سلمان و د. شريف الدين، عبد التواب، ط٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت، سنة (١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م).
٤٥- د. محسن عبد الحميد، مذهبية الحضارة الاسلامية و خصائصها، شركة الديوان بغداد، سنة (٢٠٠١م) .
٤٦- د. نبيلة حسن محمد، في تاريخ الحضارة الاسلامية، دار المعرفة الجامعية، مصر.